حوليات آداب عين شمس (أبحاث المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة العبرية وآدابها)
(فلسطين: الماضي والحاضر والمستقبل)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

عقلية الضحية: انعكاسات أحداث طوفان الأقصى في الشعر العبري المعاصر

د. أحمد محمود محمد شمس الدين*

المُدرس بقسم اللغة العبرية وآدابها– كلية الآداب– جامعة عين شمس
ahmed.shamseldin@art.asu.edu.eg

المستخلص:

تتسم الشخصية اليهودية منذ أمدٍ بعيد بعقلية الضحية، وقد تعزّزت هذه الشخصية بالأحداث التي تعرّضت لها الجماعات اليهودية في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين؛ حيث وظّفت الحركة الصهيونية هذه الأحداث لدفع اليهود من أجل الهجرة إلى فلسطين، واللافت أنّ مشاعر الضحية وأحاسيس الاضطهاد واصلت السيطرة على العقلية الإسرائيلية حتى بعد قيام إسرائيل عام 1948م، وقد عبّرت القصائد المكتوبة في ظل أحداث طوفان الأقصى عن عقلية الضحية الكامنة في الشخصية الإسرائيلية.

ويأتي هذا البحث ليرصُد ملامح عقلية الضحية في الشخصية الإسرائيلية عبرَ تحليل الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى، التي تكشف الشخصية الإسرائيلية التي أدمنت دور الضحية من خلال مجموعة مختارة من الإنتاج الشعريّ المكتوب في ظل هذه الأحداث.

وينقسم البحث إلى مُقدِّمة وتمهيد ومحورين؛ على النحو الآتي:

- تمهيد: أحداث طوفان الأقصى: الخلفية والأسباب.
- المحور الأول: "مفهوم عقلية الضحية في الأدب الصهيوني".
- المحور الثاني: "انعكاسات عقلية الضحية في الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى".

ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: عقلية الضحية؛ طوفان الأقصى؛ الشعر العبري

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

مقدمة:

لقد أرست تجارب الشخصية اليهودية التاريخية، لا سيما الأحداث التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أسسًا عميقة لعقلية الضحية، وشكّلت جزءًا لا يتجزأ من الوعي اليهوديّ الجمعي، ورسّخ الاعتقاد لدى اليهود بأنهم دائمًا ضحايا للظروف الخارجية. هذا الاعتقاد أفضى إلى تطوير آليات نفسية دفاعية تركز على دور الضحية، لا سيما وأنَّ هذا الاعتقاد دعّمته بعض الأحداث بدءًا من أحداث جنوب غرب الإمبراطورية الروسية التي تُعرف في الأدبيات الصهيونية باسم "הסופות בנגב– عواصف الجنوب"[1] بعد مقتل القيصر "ألكسندر الثاني" ومرورًا بأحداث كيشنيف بأوكرانيا عام 1903م وانتهاءً بمعسكرات الاعتقال النازية؛ فهي جميعًا وقائع وظّفتها الحركة الصهيونية من أجل إحداث حالة من الزخم في معدلات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وأدَّت جميعها إلى مساعدة الحركة الصهيونية على إقامة إسرائيل لتكون ملاذًا لليهود على حساب الشعب الفلسطينيّ.

إلا أن اللافت في هذا السياق هو استمرار سيطرة عقلية الضحيّة والشعور بالاضطهاد على الشخصية اليهودية حتى في أعقاب قيام إسرائيل عام 1948م، حيث استثمرت إسرائيل أحداث النازي من أجل الحصول على مكاسب دعائية وماديّة ترسّخ من الوجود الصهيونيّ في أرض فلسطين، وأدمنت إظهار نفسها في صورة الضحية أمام العالم حتى بعد إقامة الدولة.

ونظرًا لأنّ الشعر يُعدُّ أسرع الأجناس الأدبية استجابة للأحداث؛ فإنَّ متابعة أحداث طوفان الأقصى التي بدأت بحلول السابع من أكتوبر 2023م وما جادت به قريحة شُعراء العبرية في إسرائيل من قصائد منذ هذا التاريخ، تستدعي دراسة ملامح عقلية الضحية في الشخصية الإسرائيلية بصورة جلية.

ومن هُنا تأتي هذه الدراسة لترصد عقلية الضحية وظهورها في الشخصية الإسرائيلية عبر تحليل الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى، والذي نسعى من خلال تحليله إلى سبر أغوار الشخصية الإسرائيلية التي أدمنت دور الضحية من خلال مجموعة مختارة من القصائد المكتوبة في ظل أحداث طوفان الأقصى.

- **أسباب اختيار موضوع الدراسة:**

أما عن أسباب اختيار موضوع هذه الدراسة، فهي أسباب متعددة؛ لعل أهمها ما يأتي:

1. أنَّ الشعر لا يقتصر دوره على كونه مرآة عاكسة للواقع؛ بل يتعداه ليصبح شريكًا نشطًا في تشكيله؛ فالشاعر الإسرائيلي، وهو يعيش أحداثاً تاريخية فارقة مثل طوفان الأقصى، لا يكتفي بتسجيلها؛ بل يعيد صياغتها فنيًا؛ مما يجعل النص الشعري أكثر من مجرد وصف للواقع؛ إنه رؤية عميقة ومُعَاصرة للأحداث، تُسهمُ في فهمها وتفسيرها. وتكمن أهمية البحث في استكشاف هذه العلاقة الجدلية بين الشعر والواقع، وكيف أن النص الشعري، بوصفه نتاجًا مباشرًا لتجارب الشاعر، يصبح شهادة حية على روح عصره؛ حيث "يصعُب الفصل بين النص الأدبيّ وبين الواقع؛

نظرًا لتقاطُع البنيتين وتداخلهما على أكثر من مستوى وصعيد قد يكون أبرزها أنّ الشعر إنتاجٌ من إنتاجات الواقع". (الغرافي، 2015م، ص 47).

2. يُعد الشعر العبريّ الإسرائيلي، ولا سيما الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى، وثيقة بالغة الأهمية لفهم عمق التجربة الإسرائيلية المعاصرة؛ فالشعر، بوصفه لغة عاطفية وقوية، يتمكن من الاستيعاب والتعبير عن أبعاد نفسية واجتماعيّة لا يستطيع النثر التقليدي الوصول إليها. وعندما يتناول الشاعر الإسرائيلي هذا الحدث، فإنه لا يقدم لنا مجرد سرد للأحداث؛ بل يكشف لنا عن أعماق الروح الإسرائيلية، مخاوفها وآمالها، وأحلامها وأوجاعها. لذا، فإن البحث في هذا الإطار يُسهمُ في بناء صورةً أكثر شمولية وشخصية عن هذه التجربة التاريخية.

3. تكشف دراسة النصوص الشعرية المكتوبة في ظل أحداث طوفان الأقصى عن أثر الصدمات النفسية التي مرّ بها الفرد الإسرائيليّ في تعزيز شعوره بكونه ضحية؛ حيث يُقدِّم الإبداع الشعريّ مساحة للتعبير عن المشاعر المُعقدة التي يُعانيها الفرد الإسرائيليّ خلال أحداث الحرب.

ومن ثمّ؛ يُسهمُ تحليل النصوص الشعرية– محل الدراسة– في فهم مختلف جوانب واقع الصراع الإسرائيليّ–الفلسطينيّ، بما في ذلك العواطف والأفكار والسلوكيات التي يقوم بها الشاعر الإسرائيليّ في هذه المرحلة من الصراع.

- **أهدافُ البحث:**

يهدُف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف تتمثل في النقاط الآتية:

1. الوصول إلى تعريف شامل لمفهوم "عقلية الضحية"، وتحديد أبعاد هذه العقلية على مستوى الفرد والمجتمع.
2. تتبع الجذور التاريخية لعقلية الضحية في الأدب الصهيوني، وكشف الدور المحوري الذي لعبته هذه العقلية في تشكيل الهوية الصهيونية وتبرير المشروع الاستيطاني، مع التركيز على كيفية تطور هذه العقلية وتكيفها مع المتغيرات التاريخية.
3. تحليل أثر أحداث طوفان الأقصى في ترسيخ ثقافة الضحية ضمن الوعي الجمعي الإسرائيلي، وانعكاس ذلك على الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى.
4. رصد ملامح عقلية الضحية في الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى.

- **منهج الدراسة:**

تستند الدراسة إلى منهج التحليل النفسي للإبداع الشعريّ؛ إذ يُضيف التحليل النفسي بعداً جديداً إلى الدراسات في مجال الشعر من حيث استكشاف الأبعاد النفسية للنصوص الشعرية. ومن خلال هذا المنهج، يُمكن للباحث الكشف عن الرموز والدلالات الخفية في الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى؛ فهذا المنهج يجعل البحث في مجال الشعر العبريّ أكثر عمقاً وإثارة، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم النص الشعريّ.

- **محاور الدراسة:**

ولتحقيق الأهداف المذكورة، فقد قُسِّمت هذه الدراسة إلى محورين رئيسَيْن يسبقهما تمهيد عن خلفية أحداث طوفان الأقصى وأسبابها، والمحورين على النحو الآتي:

المحور الأول بعنوان: "**مفهوم عقلية الضحية في الأدب الصهيونيّ**": وهذا المحور يختصّ بالبحث في مفهوم عقلية الضحية في العلوم النفسية، وأبعاد الشخصية التي تتسم بهذه العقلية، وظهور هذه العقلية في الأدب الصهيونيّ حتى قيام إسرائيل عام 1948م.

المحور الثاني بعنوان: "**انعكاسات عقلية الضحية في الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى**": وهذا المحور يعد هو لب البحث، وفيه يتم تحليل الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى تحليلًا يرصد الأبعاد النفسية لعقلية الضحية لدى الشخصية الإسرائيلية.

- **تمهيد: أحداث طوفان الأقصى: الخلفية والأسباب:**

يُطلق مصطلح "طوفان الأقصى" على المعركة التي اندلعت فجر يوم السبت الموافق السابع من أكتوبر/ 2023م؛ حيث قامت المقاومة الفلسطينية بشن عملية عسكرية على إسرائيل أطلقت عليها اسم "طوفان الأقصى"، واشتملت على هجومٍ بري وبحريّ وجويّ وتسلل للمقاومين إلى عدة مستوطنات في (עוטף עזה) "غلاف غزة". وتعود تسمية المقاومة للعملية باسم "طوفان الأقصى" إلى الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة ضد المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس. وقد أعلن عن العملية "محمد الضيف" قائد الأركان في كتائب عز الدين القسّام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وتُعد من أكبر الهجمات العسكرية على إسرائيل منذ عقود؛ إذ كبّدت الاحتلال الإسرائيلي خسائر جمّة ووفيات كثيرة. وردّت إسرائيل على عملية المقاومة بإعلان "حالة الحرب"، وشرعت في عملية عسكرية أطلقت عليها تسمية عبرية وهي (חרבות ברזל)؛ أي "السيوف الحديدية". (المعايطة، 2024م، ص 153)

وما تزال عملية طوفان الأقصى التي نفذتها حركة حماس الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيليّ في السابع من أكتوبر من عام 2023م تلقي بظلالها على الواقع الإسرائيلي الفلسطيني وعلى المنطقة العربية وعلى الشرق الأوسط بأكمله؛ فقد جاءت العملية على خلفية الاعتداءات المتواصلة التي تقوم بها حكومة إسرائيل اليمينية الأكثر تطرفًا في تاريخ الصراع الإسرائيليّ– العربيّ، والتي تضم عتاة المستوطنين، ضد المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية، مستبيحةً أراضيهم تمهيدًا لمصادرتها وتهويدها. بالإضافة إلى اعتداءات المستوطنين المتكررة على المسجد الأقصى بحماية الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية. وقد حشدت الحكومة الإسرائيلية خلال عملية طوفان الأقصى نحو ثلاثين كتيبة من قوات الجيش في الضفة الغربية المحتلة لردع أي رد فعل فلسطينيّ على ممارسات المستوطنين، وتمهيدًا لاقتحام المخيمات والبلدات والمدن الفلسطينية التي تشهد عمليات مقاومة ضد قوات الاحتلال والمستوطنين. أما في قطاع غزة، فتواصل إسرائيل حصاره منذ عام 2006م، وتقلص حقوق الأسرى الفلسطينيين، وتزيد من سوء معاملتهم، وترفض عقد اتفاق لتبادل الأسرى، مستغلةً

ضعف الموقف العربيّ واستعداد دول عربية عديدة لتطبيع العلاقات معها بمعزل عن الحقوق الفلسطينية، وبعيدًا عن صيغة الأرض مقابل السلام. (وحدة الدراسات السياسية، 2023م، ص1)

وربما تكون عملية طوفان الأقصى من أكبر المواجهات العسكرية التي تقع بين إسرائيل وحركات المقاومة الفلسطينية؛ حيث ظهرت العملية مباغتة بصورة كبيرة، وعكست عددًا من التحولات، سواءً على الصعيد الإسرائيليّ أو الفلسطينيّ؛ فعلى الصعيد الإسرائيليّ بدا أن ثمّة إخفاقًا استخباراتيًا وعسكريًا حادًّا حال دون استباق العملية والاستعداد المبكر لها، كما بدا أن الصراع السياسي المحتدم في إسرائيل منذ شهور على خلفية أزمة الإصلاحات القضائية، التي أدّت إلى انقسامات داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وامتناع البعض عن الخدمة العسكرية اعتراضًا على سياسات نتنياهو؛ أسهمت في تزايد ارتباك المؤسسات السياسية والعسكرية داخل إسرائيل إزاء تطورات عملية طوفان الأقصى، أضف إلى ذلك التكلفة الهائلة للعملية بالنسبة لإسرائيل ماديًا أو بشريًا. (جبر، 2023م)

وقد كلّفت عملية طوفان الأقصى إسرائيل على المستوى الاقتصاديّ أثمانًا باهظة؛ حيث يُشار إلى أن التكلفة الحربية لكل أسبوع حربي على قطاع غزة هي 10 مليار شيكل، وبمعنى آخر أنَّ الحرب كلّفت إسرائيل حتى نهاية الأسبوع الثامن فقط ما يصل إلى 80 مليار شيكل، كما تشير تقديرات بنك إسرائيل في الشهر الأول فقط من الحرب إلى أنّ التكلفة الاقتصادية الأسبوعية لغياب العمال عن العمل الذي يشمل بداخله جنود الاحتياط هو 2,3 مليار شيكل لكل أسبوع، كل ذلك مع العلم بأنه لا يمكن حاليًا التنبؤ الدقيق بتكلفة الحرب الاقتصادية، إلا بعد نهاية الحرب. (أطرش، 2023م، ص 44)

وإذا كان الثمن الذي دفعته إسرائيل ولا تزال تدفعه على المستوى الاقتصادي ثمنًا باهظًا، فإنَّ الخسائر البشرية أكبر وأوسع بكثير؛ فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية خلال أيام قليلة السيطرة على عدة مستوطنات وأماكن في غلاف غزة، وقال الجيش الإسرائيليّ إنّ العمليات والاشتباكات توزّعت على ثمانية مواقع بمحيط الغلاف منها: معبر "بيت حانون" (ארז) وكفار عزة (כפר עזה) وقاعدة زيكيم العسكرية (זיקים) ومستوطنات "ناحال عوز" (נחל עוז) و"بئيري" (בארי) و"ماجن" (מגן)، وقاعدة رعيم العسكرية (רעם)، وخلال الخمسة أيام الأولى فقط من أحداث طوفان الأقصى تجاوز عدد القتلى من الإسرائيليين (1200 فرد)، وأصيب أكثر من ثلاثة آلاف شخص. (المعايطة، 2024م، ص 153)

وتروِّج إسرائيل أمام العالم ادّعاءات بأنّ هذه العملية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية على مستوطنات غلاف غزة هي اعتداءٌ على المدنيين الإسرائيليين بلا أي مقدّمات وهجمات إرهابية ارتكبتها حركة المقاومة "حماس"، متجاهلة الأسباب الحقيقية وراء هذه العملية التي جاءت نتاجًا لعدة أسباب مهّدت لها بصورة كبيرة؛ ومن هذه الأسباب ما يأتي:

1. انسداد الطريق أمام حل الدولتين؛ وبخاصة بعد مرور ثلاثين عامًا على اتفاقية أوسلو، التي لم تتجاهلها إسرائيل؛ بل وتشرع في تنفيذ مشروعات استيطانية كمشروع الضم الزاحف في الضفة الغربية، والذي تبنّاه "בצלאל סמוטריץ'-

بتسلئيل سموتريتش"، وهو المشروع القائم على الضم والتهجير واستكمال تهويد القدس، والتمهيد لمحو المُقدَّسات الوطنية، وبخاصة المسجد الأقصى من أجل إقامة ما يسمى بـــ "الهيكل الثالث"، ومع تصاعد وتيرة اقتحامات المسجد الأقصى في إطار الحرب الدينية التي تشنها الحكومة الإسرائيلية المُتطرفة؛ حيث بلغ عدد المقتحمين للمسجد الأقصى منذ بداية عام 2023م ما يتجاوز الأربعين ألفًا.

2. وضع الولايات المتحدة الأمريكية الأولوية للتطبيع عن تسوية القضية الفلسطينية؛ إذ منحت الإدارة الأمريكية الأولوية لتعزيز علاقات التطبيع العربيّ الإسرائيليّ، والتركيز على إزالة العراقيل أمام التطبيع السعودي الإسرائيلي، بدلًا من السعي نحو تسوية القضية الفلسطينية من خلال إقامة دولة فلسطينية.

3. التوجه الحكومي الإسرائيليّ في ظل رئاسة "بنيامين نتانياهو" نحو تنفيذ سياسة الاغتيالات لقيادات المقاومة الفلسطينية والتضييق على الأسرى الفلسطينيين، علاوة على اقتحام المدن الفلسطينية في الضفة الغربية كما حدث في أريحا ونابلس وجنين، والتضييق على فلسطينيي 48 ودعم إرهاب المستوطنين في بلدة جنوب نابلس حوّارة ومدن أخرى، كما وصلت اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين في الضفة الغربية إلى نحو مائة اعتداءً شهريًا، وذلك تحت حماية الاحتلال منذ بداية عام 2023م. (مُنير، 2023م، ص 13، 14)

وبناءً على ما تقدَّم؛ فإنَّ عملية طوفان الأقصى لم تأتِ من فراغ؛ وإنما جاءت نتاجًا لصعود اليمين المتطرِّف في إسرائيل وزيادة وتيرة الممارسات والانتهاكات الإسرائيلية المتطرفة ضد المقدّسات الإسلامية والسعي نحو إزالة أي آمال لإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كاملة، وليس كما تُحاول إسرائيل ترويجه أمام الرأي العام العالميّ.

- **المحور الأول: مفهوم عقلية الضحية في الأدب الصهيونيّ:**

<u>أولًا</u>– مفهوم عقلية الضحية من المنظور النفسيّ:

يُعد مفهوم "عقلية الضحية" أو بالإنجليزية (Victimism) أو بالعبرية (קורבניות) من أهم المفاهيم في العلوم النفسية التي صدرت لها الكثير من التعريفات؛ ومن أهم هذه التعريفات: أنها "ما يمر به بعض الأشخاص بشعورهم المفرط بأنهم ضحايا ظروفٍ ما، على الرغم من أنَّ مثل تلك الظروف لربما تكون مقبولة لأشخاصٍ آخرين، ولكنها كانت محطّمة لهؤلاء الأشخاص حتى دفعتهم للتحول إلى ضحايا، كما أنَّ عقلية الضحية يُمكن أن تظهر في شكل عقلية جماعية؛ فشعبٍ ما بالكامل تنتشر فيه أعراض الضحية والظلم بوصفها رد فعل على قمع نظام أو انتشار فساد، بالرغم من أنّ جزءًا كبيرًا من الوضع المزري القائم هو بسبب خيانة وعجز ذلك الشعب؛ فعقلية الضحية هي بمثابة تبرير مقنع للفشل والخبل، فبدلًا من أن يواجه الإنسان نفسه بنواقصه لعلاجها يبحث عن أسباب ليُرجع لها تلك النقائص، فيكون المطلوب اهتمام ممن حوله ودعم من خارج سلطته، مجرد أكاذيب وهمية ومخدرات شكلية ليقنع بها نفسه أنه مجني عليه لا حول ولا قوة له وليس الجاني المسؤول عمّا وصل له. (بهجت، 2018م، ص 62)

وفي هذا الإطار، يتم التفريق بين مفهومين؛ وهما: مفهوم "الضحية" ومفهوم "عقلية الضحية"؛ فالضحية (קורבן) هو بالفعل شخص تعرَّض للظلم، ويمكن أن نسميه "ضحية"، وهُناك عمليات نفسية تنتج عن التعرض للأذى، وفي بعض الأحيان يمكن أن تنشأ حتى متلازمة ما بعد الصدمة؛ لذا فمن المنطقي الحديث عن نفسية الشخص الذي تعرض للأذى والعمليات التي يمر بها، فهناك ما يسمى "نفسية الضحية". أما "عقلية الضحية" (קורבניות) فهو مصطلح يقصد به أن لعب دور الضحية هو جزء من مشكلته الشخصية، وهو شخص يعاني الأذى بصورة متكررة وبصورة أقوى ولمدة زمنية أطول، وعندما يشعر الشخص بأنه يتعرّض للأذى من مجموعة مختلفة من الأشخاص في حياته، فإن هناك احتمالية كبيرة أن يتسم هذا الشخص بعقلية الضحية، حتى وإن لم يتعرّض بالفعل للأذى، فإن هذا الشخص يميل إلى تفسير المواقف بالتركيز على مواقف الأذى وليس على غيرها من المواقف". (וינרב، 2021)

كما يُشار إلى الأشخاص الذين يتسمون بعقلية الضحية بأن لديهم سلوكيات معينة تدل على إصابتهم بهذه العقلية؛ وهي: التذمُّر دون توقف، والميل إلى الشفقة على أنفسهم، ولوم العالم كله، باستثناء أنفسهم، على مشاكلهم. وقد يكون الأشخاص الذين يتسمون بعقلية الضحية مُضرّين لمن حولهم، وفي كثيرٍ من الحالات يكون سلوكهم السلبيّ تجاه الآخرين نتيجة لصدمات شخصية. (ישראלי،2022)

ومن خلال التعريف بعقلية الضحية يمكن القول إنّ ثمة صفات يتسم بها الفرد الذي يعاني عقلية الضحية، وصفات أخرى تتسم بها الجماعة التي تتسم بعقلية الضحية؛ فعلى مستوى الفرد يتسم هذا الفرد بالشعور المبالغ فيه بالتعرض للظلم والشكوى المفرطة من صعوبات الحياة والشعور بالعجز عن تغيير الوضع، وإلقاء اللوم على الآخرين بدلًا من تحمُّل المسؤولية. أما على مستوى الجماعة؛ فالشعور بالظلم ينتشر بين أفرادها ويتم الربط بين مشكلات هذه الجماعة وبين حالة من القمع أو الظلم والفساد الخارجيّ مع إهمال دور الجماعة في تفاقم مشكلاتها وعزو ذلك إلى الصدمات التي تعرّضت لها الأفراد أو الجماعات.

إنَّ الكثير من الأفراد والجماعات معرّضون للصدمات في الحياة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن لنفس الصدمة الجماعية أن تلهم توجهات متنوعة، بما في ذلك الدروس والسرد والالتزامات الأخلاقية؟ فيُمكن لأعضاء المجموعة المختلفين استخلاص دروس مختلفة تمامًا من نفس الصدمة التاريخية للمجموعة. وفي هذا الصدد اقترح ألبورت (1954) "أنّ الفرد الضحية سيتخذ أحد المسارين. فإما أن ينضم إلى النظام الهرمي ويعامل الآخرين بالطريقة التي عومل بها، أو أنه سيتجنب هذا الإغراء بوعي وتعمد. وببصيرة سيقول: "هؤلاء الناس ضحايا تمامًا كما أنا ضحية. من الأفضل أن أقف معهم، وليس ضدهم". (Allport, 1979, p.155)

وعلى الرغم من أن الصدمة الجماعية قد توحد الأفراد في تجربة مشتركة، إلا أنها قد تولد في الوقت نفسه مجموعة متنوعة من الاستجابات الفردية والجماعية؛ فبدلاً من تكوين عقلية ضحية موحدة، قد تؤدي الصدمة إلى ظهور وجهات نظر متباينة حول الهوية، والسلطة، والمستقبل، مما يخلق تباينًا في تجربة الضحية الجماعية. (Schori-Eyal, 2017, p.540)

ثانيًا- أبعاد عقلية الضحية من المنظور النفسيّ:

وقد حدّد الباحثون أربعة أبعاد لعقلية الضحية؛ وهي على النحو الآتي:

البعد الأول هو الحاجة القوية للاعتراف بالضرر، سواء من المهاجم أو من طرف ثالث. وفي بعض الأحيان تظهر الحاجة إلى الاعتراف مع الحاجة القوية للتعويض، من جانب المُهاجم أو من جانب المجتمع. ويُعدُّ التعويض بالفعل أحد الأشياء التي يمكن أن تساعد الضحية على التعامل مع الضرر والشعور بأن بعض العدالة قد عادت إلى العالم. وفي شخصية الضحية، هناك شعور متكرر بالأذى وأحيانًا رغبة مستمرة في التعويض، من المهاجم المتصور أو "من العالم". في بعض الأحيان، تظهر الحاجة إلى الاعتراف بالضرر جنبًا إلى جنب مع الرغبة في التعرف على هويتك الحقيقية كضحية، أي كشخص غالبًا ما يتعرض للأذى.

أما البعد الثاني؛ فهو النخبوية الأخلاقية، وهو شعور الشخص المتسم بعقلية الضحية بأنه أكثر عدلاً وأكثر أخلاقية وأكثر ضميرًا، وأن يُساعد الطرف الآخر أكثر من مساعدة هذا الطرف له.

ويتمثّل البعد الثالث في "قلة التعاطف"، فالشخص الذي يتسم بعقلية الضحية لا يمكنه قبول وجهة نظر الطرف الآخر والتعاطُف معه؛ فمعظم الصراعات تكون ثنائية، والمعتدي هو الضحية أيضًا، فإذا كان الشخص يمتلك عقلية الضحية؛ فهو يطالب بالاعتراف بهويته بوصفه ضحية، ولكنه يجد صعوبة في الاعتراف بذلك اتجاه الطرف الآخر، فهو موقف يتسم بالفصام الذي يرى العالم أبيض وأسود وضحية ومعتدي في الوقت نفسه.

أما البُعد الرابع والأخير؛ فهو "الاجترار"، أي الأفكار المتكررة حول الأذى الذي يدوم لفترة طويلة. ومن الأصعب بكثير المضي قدمًا بعد هذا الأذى. (וינרב، 2021)

وبالنظر إلى أبعاد الشخصية التي تتسم بعقلية الضحية فإنّ هذه الأبعاد تتجلى بصورة مكثفة في الشخصية اليهودية التي عاشت في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي وأصبحت فيما بعد هي النمط الذي تتسم به شخصيات المهاجرين اليهود إلى فلسطين الذين حرّكتهم موجات الهجرة الصهيونية.

ثالثًا- عقلية الضحية في الأدب الصهيونيّ:

تُمثّل عقلية الضحية ظاهرة معقدة ومتشعبة الجذور في الأدب الصهيونيّ؛ حيث تعود أصولها إلى بدايات ظهور الحركة الصهيونية نفسها؛ فقد "كان الاضطهاد هو الدافع المزعوم وراء مهندسي الصهيونية السياسية في أوائل عهدها وتأسيس دولة يهودية كان الحل. ولكن مهما كانت نوايا أي منهم في ذلك الوقت، فإنَّ تأسيس دولة تقوم على الاستيطان صار هو الهدف، وأن يكون اليهود المضطهدون وقودها المتجدِّد. ومع اكتساب المشروع الاستيطانيّ مزيدًا من الزخم، ازداد الإدمان على هذا الوقود والحرص على عدم جفاف آباره". (سواريز، 2018م، ص15)

وتتجسّد عقلية الضحية بصورة جلية في العوامل التي أفضت إلى فشل حركة التنوير اليهودية؛ حيث برزت عقلية الضحية في الكثير من قصائد الشعراء اليهود في أوروبا في ذلك الوقت من أجل شحذ الهمم نحو كراهية العيش في أوروبا التي تضطهد اليهود وإيقاظ الفكرة الصهيونية في ألبابهم وأفئدتهم؛ فعلى سبيل المثال: يقول "חיים נחמן ביאליק- حاييم نحمان بياليك" في قصيدته التي كتبها بمناسبة "أحداث كيشنيف"[2] بعنوان: "על השחיטה- عن الذبح":

"הַתַּלְיָן! הֵא צַוָּאר – קוּם שְׁחָט!

עָרְפֵנִי כַּכֶּלֶב, לְךָ זְרֹעַ עִם־קַרְדֹּם،

וְכָל־הָאָרֶץ לִי גַּרְדֹּם –

וַאֲנַחְנוּ – אֲנַחְנוּ הַמְּעָט!

דָּמִי מֻתָּר – הַךְ קָדְקֹד، וְיִזַּנֵּק דַּם רָצַח،

דַּם יוֹנֵק וָשָׁב עַל־כַּתָּנְתְּךָ –

וְלֹא יִמַּח לָנֶצַח، לָנֶצַח". (ביאליק، 2004، עמ' 248)

"أيها الجلاّد هاهو عنقي– قُم اذبحني!

اقطع رأسي كالكلب، لك ذراعٌ يحمل فأسًا،

وكل الأرض مشنقتي–

ونحن، نحن الأقلية!

دمي مُباح– اضرب الجُمجُمة، فتتناثر دماءُ القتلى

من الرُّضَّع والشيوخ على قميصكَ–

ولا تنمحي إلى الأبد!"

ففي هذا المقطع من القصيدة، يبدو الشاعر في صورة المستسلِم أمام جلّاده ويُخاطبه بشكلٍ مُباشر، ويطلب منه قتله دون رحمة. ويُشبّه نفسه بالكلب الذي يُذبح دون أن يرتكب أي ذنب، ويُؤكّد على أنّ الأرض كلها باتت سجناً له. وفي المقطع السابق تُسيطر عقلية الضحية على الشاعر الذي يرى أن اليهود هم "الأقلية" أو الفئة المستضعفة، التي تتعرض للاضطهاد والقتل دون أيّ وجه حقّ، وأنّ دماءهم مُباحة.

وما ذكره بياليك في هذه القصيدة كان جزءًا من الدعاية التي تقوم بها الحركة الصهيونية من أجل شحذ همم اليهود في أوروبا لتركها والهجرة إلى فلسطين.

ولم يتوقف الأمر عند توظيف "أحداث كيشنيف" من جانب الحركة الصهيونية لترسيخ عقلية الضحية في ألباب الجماعات اليهودية في أوروبا فحسب؛ بل اتجهت الصهيونية إلى توظيف كل الأحداث ضد اليهود منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين، وعلى رأسها "השואה– أحداث النازي"، والمقصود بهذه الأحداث هو "محاولة النازيين في ألمانيا وفي البلاد الأوروبية الواقعة تحت نفوذ الألمان، التخلص من أعضاء الجماعات اليهودية عن طريق تصفيتهم جسديًا عبر أفران الغاز. وبدأت عملية التوظيف للإبادة النازية بمحاولة الصهاينة فرض معنى صهيونيّ ضيّق عليها بوصفها جريمة العصر التي ارتكبها الألمان و"الأغيار" ضد اليهود فحسب، ثم تعطي واقعة الإبادة مكانة محورية في تاريخ أوروبا وتاريخ العالم، ولذا صدرت عشرات الأفلام والدراسات والأعمال الفنية لحفر الإبادة في الذاكرة بوصفها واقعة حدثت لليهود وحدهم، لا بوصفها جريمة ارتكبتها الحضارة الغربية ضد قطاعات كبيرة من سكانها، وقد دخلت دراسة "الهولوكوست" عشرات الجامعات والكليات الأمريكية، وأقيمت نصب تذكارية للإبادة بالعبرية والإنجليزية

في واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وغيرها، وأنشأت الحكومة الأمريكية المجلس الأمريكيّ للتذكير بالإبادة، وتم إنشاء متحف تُخلَّد فيه ذكرى الإبادة النازية في واشنطن بجوار المتاحف القومية الأمريكية. كما تحاول الدعاية الصهيونية توظيف واقعة الإبادة في تعبئة أعضاء الجماعات اليهودية بوصفهم الضحية الوحيدة للانسياق وراء الأهداف الصهيونية؛ ولتحقيق هذا يحاول الصهاينة أن يجعلوا من الإبادة حجر الزاوية الذي تستند إليه الوحدة بين يهود العالم في إسرائيل وخارجها، فالإبادة بعد فرض المعنى الصهيونيّ عليها، تنهض دليلًا على رفض العالم لليهود، وعلى أنّ الأغيار يتربصون دائمًا بالضحية اليهود الذين يُقدِّمون قربانًا على المحرقة، وهذا تأكيد للمقولة الصهيونية الخاصة بأزلية معاداة الأغيار لليهود وحتميتها، ومن ثم يتعين على يهود العالم الهجرة إلى الوطن المزعوم". (العُكش والهواري، 2016م، ص 59، 60)

إن المستفيد من عملية الاستغلال للنازية هو قادة الصهيونية الذين صوّروا الأمر وكأنه لا يوجد أي ضحايا سواهم، وسارعوا من ثمَّ بإنشاء دولة إسرائيل. وعلى الرغم من سقوط زهاءَ 50 مليون قتيل في هذه الحرب العالمية الثانية، فقد قدَّم هؤلاء أنفسهم كما لو كانوا الضحايا الوحيدين للنازية، والذين لا يجوز لهم من ثم أن يخضعوا لأي قانون دوليّ، وذلك من أجل إضفاء الشرعية على ما يمارسونه من الانتهاكات في الداخل والخارج". (جارودي، 2002م، ص 325)

ولذلك، يدعوهم أركون إلى الخروج ممّا أسماه بـــ "السجن اليهودي"، كما يدعوهم إلى الخروج من عقلية الضحية وعدم استغلال المحرقة الشهيرة لأغراض انتهازية أو سياسية وبشكل مبالغ فيه ومفرط ومزعج. انظر بهذا الصدد إلى تصرفات اللوبي في أميركا وفرنسا وسواهما، فهو يدعم بشكل لا مشروط السياسات اليمينية الاستيطانية التي ترفض السلام مع العرب. (أركون، 2017م، ص42)

ولكن استغل اليهود قضية "المحرقة" وما تعرضوا له من الاضطهاد والإبادة في العهد النازي وفي ظل حكومة فيشي الفرنسية التي كانت موالية له، وحرصوا دائمًا على أن تبقى قضيتهم في صدارة الاهتمام، واستعملوها أداةً للضغط والابتزاز، ضد كل من يجرؤ على مناقشتها أو المساس بها، سواء اختصّ الأمر بنفي المحرقة أو بمعاداة السامية أو بالهجوم على الصهيونية. ومن هنا أداروا قضيتهم بعقلية محاكم التفتيش، حتى تحوّلت إلى سيف مسلَّط على الرؤوس باسم الضحايا، وهو ما جعل الفرنسي يشعر بأنه يعيش في بلده تحت رحمة الأوساط اليهودية التي تراقبه وتضعه تحت الفحص، فتبرئه وتعطيه شهادة حسن سلوك ما دام يدعم ما يرونه قضيتهم، وإلا عمدوا إلى اتهامه وإدانته أو تشويه سمعته. وقد بلغ ببعضهم الهوس الهوياتي إلى توسيع دائرة الاتهام والإدانة لتشمل من يتعرَّض بالنقد لعالِم أو مفكر من أصل يهودي. ولكن هذه الاستراتيجية القائمة على الاستنفار الدائم للذاكرة باستحضار قضية المحرقة في كل مناسبة، قد أعطت مفعولها العكسي". (حرب، 2019م، ص 67)

ومن المعروف أن الحركة الصهيونية نظمت هجمات أحيانًا مسلحة على الأفراد والجماعات اليهودية لتُرغِمهم على الخروج من بلادهم، ليتحوَّلوا إلى مادة استيطانية وقتالية في المستوطنات الصهيونية، وإشاعة الهجمات على اليهود

السوفييت وظاهرة نبش قبور اليهود في أوروبا هي- على الأرجح- من تدبير الحركة الصهيونية. ومن ثم فإذا كان تيودور هرتسل هو ماركس الصهيونية، أي منظِّرها؛ فإن هتلر هو لينين الصهيونية، أي من وضعها موضع التنفيذ، وذلك عبر تصعيد اضطهاد اليهود في أوروبا، فهاجرت الآلاف إلى فلسطين؛ الأمر الذي كانت الحركة الصهيونية قد فشلت تمامًا في تحقيقه حتى ذلك التاريخ". (المسيري، 1997م، ص 174)

وتعد "הסכם השילומים- اتفاقية التعويضات" من أهم مكتسبات الاستغلال الصهيوني للنازية، حيث تم التوقيع على هذا الاتفاق بين حكومة إسرائيل ومؤتمر المنظمات اليهودية من جهة وبين حكومة ألمانيا الغربية في عام 1952م في لوكسمبورج، وتم تسجيله في سكرتارية الأمم المتحدة في عام 1953م، وتعزى أهمية هذه الاتفاقية إلى كونها قد نصَّت على التزام ألمانيا بأن تدفع لإسرائيل والمنظمات اليهودية الممثّلة في المؤتمر المذكور حوالي 800 مليون دولار لتغطية جزء من نفقات تحسين أوضاع اليهود الذين تضرروا من المطاردات النازية، وذلك عبرَ استيعابهم البناء في إسرائيل وتقديم المساعدات الاجتماعية وغيرها، وبالإضافة إلى هذا المبلغ تقوم ألمانيا بدفع تعويضات شخصية لليهود الذين تضرروا من النازيين". (تلمي، 1988م، ص 142)

على الرغم من تغير الظروف التاريخية للجماعات اليهودية بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، فإن عقلية الضحية تعود وتبرز من جديد في الإنتاج الأدبيّ العبري المعاصر، الأمر الذي يؤكد أن عقلية الضحية هي سمة بالغة العمق في الشخصية اليهودية على مر العصور؛ فهي حالة نفسية تضرب بجذورها في اللا شعور الجمعي اليهودي.

رُبما يكون "ספרות השואה- "أدب أحداث النازي" تجسيدًا جليًا لعقلية الضحية في الأدب العبريّ؛ وهذا الأدب هو الذي كتبه اليهود عن الأحداث التي وقعت لهم إبان الحكم النازي (1933م- 1945م)؛ فهناك أدب كُتِب قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939م- 1945م)، وأدب كُتِب أثناءها، بالإضافة إلى الأدب الذي كُتِبَ بعد انتهاء الحرب وبعد إقامة إسرائيل. وتدور موضوعات أدب النازية حول ما وقع لليهود تحت وطأة النازية، وتصوير حياة الناجين من النازية، وتوضيح آثارها على اليهود ومحاولاتهم لطي صفحتها من حياتهم، بالإضافة إلى رثاء ضحايا النازية. (الشاذلي، 2019م، ص 13)

وتأتي أحداث طوفان الأقصى لتمثّل فرصة سانحة أمام المجتمع الإسرائيليّ لاستعادة نغمة عقلية الضحية؛ وهو ما تعكسه القصائد المكتوبة في ظل هذه الأحداث، كما سيتبين في هذه الدراسة.

- **المحور الثاني: انعكاسات عقلية الضحية في الشعر العبري المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى**

تركت أحداث طوفان الأقصى ولا تزال تترك ندوبًا عميقة في المجتمع الإسرائيليّ، وصار يوم السابع من أكتوبر 2023م نقطة سوداء في حياة الفرد الإسرائيليّ، وراح الشعراء الإسرائيليون يُعبّرون عن مشاعرهم عبرَ الكثير من القصائد، التي تعكس مواقف هؤلاء الشعراء تجاه أحداث طوفان الأقصى، وتبرُزُ في هذه المواقف الشعرية ظاهرة لافتة وهي سيطرة عقلية الضحية على المضامين الشعريّة؛ فتنعكس عقلية الضحية في قصائد أحداث طوفان الأقصى من خلال المضامين الشعريّة الآتية:

أولًا- التعبير عن مشاعر اليأس وفقدان الأمل في العودة إلى الحياة الطبيعيّة:

"إنَّ المجتمع الإسرائيليّ يموجُ بالكثير من الصراعات والمتناقضات والتوترات، ومنها ذلك البون الشاسع بين الآمال الكبيرة التي كان اليهود يحملونها قبل الهجرة وقبل إقامة الدولة وعلى رأسها الاستقرار والأمن، وبين الواقع المرير الذي صدموا به في فلسطين، إثر وقوع الحروب التي لم تتوقف رحاها بين إسرائيل والدول العربية".(حسين، 2005، ص143)، وتمثّل أحداث طوفان الأقصى استمرارًا للحروب المتواصلة بين إسرائيل وجيرانها؛ التي جعلت من القصائد المكتوبة في ظلها قصائد تسودها مشاعر سلبية تعكس سيطرة عقلية الضحية على الشعراء من خلال التعبير عن اليأس وعدم الثقة في العودة إلى ممارسة الحياة بصورةٍ طبيعية كما كان الوضع قبل السابع من أكتوبر؛ وربما تعكس قصيدة "**אוקטובר: העולם בוער ואני הלהבות- أكتوبر: العالم يحترق وأنا اللهيب**" للشاعرة الإسرائيلية "**עדי קיסר- عادي كيسار**"[3] هذه الفكرة بصورة جلية؛ إذ تبدو الشاعرة غير واثقة من العودة إلى ممارسة حياتها بصورة طبيعية بعد أحداث طوفان الأقصى المُروِّعة فتقول في مستهل قصيدتها:

"אֲנִי לֹ֫א בְּטוּחָה

שֶׁאַצְלִיחַ הַפַּעַם לַחְזֹ֫ר לַחַיִּים

רִיצַת בֹּ֫קֶר, טִיּוּל אוֹפַנַּיִם, מְסִבָּה

מִבְּלִי שֶׁיָּבוֹאוּ אֵלַי פְּנֵי הַמֵּתִים

אֲנִי לֹ֫א בְּטוּחָה

שֶׁאַצְלִיחַ הַפַּעַם לַחְזֹ֫ר בַּחַיִּים

מִטַּת תִּינוֹק רֵיקָה, שְׂמִיכָה,

בְּצֶבַע אָדֹ֫ם". (קיסר، 2023)

"لست واثقة

بأنني سأنجح هذه المرة في العودة إلى الحياة

وإلى ركض الصباح والتنزُّه بالدرَّاجة، والحفل

دون أن تمُرَّ

عليَّ وجوه الموتى

أنا لستُ واثقةً

أنَّني سأنجح هذه المرة في العودة إلى الحياة

وإلى فراش الرضيع الذي صار فارغًا وإلى البطَّانيَّة المُلطَّخة

باللون الأحمر".

تعبِّر الشاعرة في مفتتح القصيدة عن شعورها بصعوبة العودة إلى روتينها اليوميّ الذي اعتادت عليه قبل السابع من أكتوبر؛ فوجوه الموتى في كل مكان وأسِرَّة الأطفال التي صارت مُلطّخة بلون الدماء لا تُفارق عينيها في كل مكان، أما ما تثق الشاعرة في أنها ستراه؛ فهو:

"בְּמָה אֲנִי בְּטוּחָה:

בַּיְרִיוֹת עַל אוֹטוֹמָטִי, בָּאֵשׁ וּבָעָשָׁן

בְּחַלּוֹנוֹת מְנֻפָּצִים וּבְדֶלֶת שְׁבוּרָה

בְּאַזָּעָקוֹת עוֹלוֹת וְיוֹרְדוֹת

בְּאֵפֶר וּבַהֲרִיסוֹת

הָעוֹלָם בּוֹעֵר

וַאֲנִי הַלֶּהָבוֹת". (קיסר، 2023)

"أما ما أثق به فهو:

الأسلحة الناريّة، والنار والدخان

والنوافذ المتهشّمة والباب المكسور

وأصوات صفّارات الإنذار التي تعلو وتخفت

والرماد والخراب

العالم يحترق

وأنا اللَّهَب".

إنَّ ما تثق الشاعرة في رؤيته هو الأسلحة النارية والدخان والخراب وأصوات صفّارات الإنذار والعالم الذي يحترق من حولها في ظل أحداث طوفان الأقصى التي جعلتها غير واعية بالأيام والساعات:

"הַשָּׁעוֹת נִדְבְּקוּ זוֹ בָּזוֹ

גַּם הַיָּמִים

וּבַלַּיְלָה הִגִּיעוּ הַחֲלוֹמוֹת

וְהַיְתוּשִׁים

לִמְצֹ֫ץ אֶת עוֹרִי

כְּמוֹ מִתּוֹךְ אוֹת סָמוּי

הִסְתַּחְרְרוּ סְבִיבִי

כָּל הַלַּיְלָה

זְמְזְמוּ בַּח֫שֶׁךְ

בַּקְּשׁוּ אֶת דָּמִי". (קיסר، 2023)

"اختلطت الساعات

وكذلك الأيام

وفي المساء جاءت الأحلام

والبعوض

لتمصّ جلدي

كما لو كانت قد جاءت من إشارة خفية

والتفَّت حولي

طيلة المساء

تطنّ في الظلام

تريد الثأر مني".

في الأبيات السابقة تُطارد الشاعرة كوابيس يمُصُّ فيها البعوض جلدها باحثًا عن الثأر منها؛ فالمُصاب بعقلية الضحية ينظر دومًا إلى الآخر نظرة دونية، وهي نظرة تتجسّد هنا في "البعوض" الذي يرمز إلى الآخر الفلسطينيّ الذي يظهر في الكوابيس للانتقام منها ومن المجتمع الإسرائيلي برُمَّته. وهذا الشعور بالخوف يُسيطر على الشاعرة إلى الدرجة التي جعلتها تشعر بالاختناق حتى ظنّت أنّ الهواء توقف عن الدخول والخروج؛ فتقول:

"כָּל הַלַּיְלָה עָמַד הָאֲוִיר

תָּלוּי בֵּינִי וּבֵין הָעוֹלָם

לֹ֫א נִכְנַס וְלֹ֫א יוֹצֵא". (קיסר، 2023)

"طيلة المساء وقف الهواء

معلقًا بيني وبين العالم

لا يدخل ولا يخرُجُ".

وحتى الهدوء الذي يسود الشوارع الفارغة في الصباح الباكر لم تعُد تثق الشاعرة في أنه الهدوء الطبيعيّ الذي يُوحي بالأمان والسلام؛ بل صارت تراودُها الشكوك بأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة:

"בַּבֹּ֫קֶר פְּתַחְתִּי חַלּוֹן

הַשֶּׁמֶשׁ זָרְחָה בַּשָּׁמַיִם

הַשֶּׁקֶט עָמַד בָּרְחוֹבוֹת הָרֵיקִים

אֲנִי לֹ֣א בְּטוּחָה

שֶׁאַצְלִיחַ פַּעַם לִשְׁמֹ֣עַ שֶׁקֶט

שֶׁלֹ֣א מַחְבִּיא בְּתוֹכוֹ אָסוֹן".(קיסר، 2023)

"في الصباح فتحتُ النَّافِذة

أشرقت الشمسُ في السماء

والهدوء يعُمُّ الشوارع الفارغة

أنا لا أثق

أنني سأنجح ذات مرة في الإنصاتِ إلى هدوءٍ

لا يُخفي بداخله كارثة".

تسعى كيسار في قصيدتها المذكورة إلى المبالغة في تصوير حالة اليأس والإحباط التي انتابتها إبان أحداث طوفان الأقصى، وتتجسَّد في القصيدة مخاطبتها الواضحة للمجتمعات الغربية بُغية تصوير حجم الضرر الذي تتعرّض له في حياتها اليومية الروتينية التي تُشبه نظيرتها في المجتمعات الغربية، ولذلك فقد كانت حريصة على ترجمة القصيدة إلى اللغة الإنجليزية(4) حتى يصل خطابها إلى العالم أجمع.

وفي السياق نفسه، يُصوِّرُ الشاعر "יובל גלעד– يوفال جلعاد"(5)؛ في قصيدة بعنوان: "הַטֶּבַע הָאֱנוֹשִׁי– الطبيعة البشرية" الأضرار التي تسبّب فيها الهجوم الذي نفّذته عناصر حركة المقاومة الفلسطينية "حماس" على مستوطنات "עוטף עזה– غلاف غزة"(6)؛ وهي أضرار يراها أضرارًا تمسّ ممارسة الحياة الطبيعية للمستوطنين في هذه المنطقة، وتمثّل الطبيعة البشرية المتعطّشة إلى سفك الدماء؛ فيقول:

"הַטֶּבַע הָאֱנוֹשִׁי

עַל אוֹפַנּוֹעִים בָּעוֹטֵף

בִּשְׁעַת זְרִיחָה،

יְרִיּוֹת שִׁמְחָה

לִהְיוֹת מַשֶּׁהוּ טוֹבַה

כְּמוֹ בַּסְּרָטִים.

הַשֶּׁמֶשׁ צוֹחֶקֶת

מֵעַל שָׂדוֹת לוֹהֲבִים.

כַּמָּה קַל לִירוֹת

בְּעִקָּר בִּשְׁעַת נְסִיעָה

בֵּין נוֹפֵי קִבּוּץ

לְבָבִי מִתְעוֹרֵר.

הַשֶּׁמֶשׁ חוֹשֶׂפֶת הַכֹּל،

תְּאוּרָה טוֹבָה

לְסַרְטוֹן סנאף،

חַיֵּי אָדָם כָּאן

מִשְּׁנֵי צִדֵּי הַגְּבוּל

עֶרְכָּם פַּחוֹת מִקְּצִים،

חַיֵּי אָדָם שַׁעֲשׁוּעַ

בִּידֵי עָרִיצִים". (גלעד، 2023)

"الطبيعة البشرية

على درّاجات نارية في الغلِاف

عند شروق الشمس،

طلقات نيران تُعلِنُ

سعادةً بأن تكون سافك دماءٍ

كما في الأفلام.

الشمسُ تضحكُ

فوق حقولٍ مُشتعِلة.

كم هو يسيرٌ أن تُطلق النيران

في وقت التنقل

بين المناظر الطبيعية في الكيبوتس

قلبي يستيقظ.

فالشمس تكشِفُ كل شيءٍ

إضاءةٌ جيدة

لفيلم سناف قصير[7]

الحياة البشرية هنا

على جانبي الحدود

قيمتها أقل من الأشواك

الحياة البشرية لُعبةٌ

في يد الطغاة".

يُشير جلعاد في هذه القصيدة إلى بداية أحداث طوفان الأقصى؛ حيث قامت عناصر المقاومة الفلسطينية بمهاجمة مستوطنات غلاف غزة بالدراجات النارية، ويُصوِّر الشاعر هذا الهجوم على أنه كان بمثابة المُعوِّق للحياة الطبيعية التي

كان يمارسها المستوطنون في غلاف غزة، الذين يتنقلون بين مظاهر الطبيعة في الكيبوتسات، ولكنهم وقعوا "ضحايا" للهجوم الفلسطينيّ، وللمبالغة في لعب دور الضحية، يُشبّه الشاعر الأحداث بفيلم السناف الذي يصوّر جريمة قتل حقيقية تجسّد الشرور الكامنة في أعماق النفس البشريّة؛ حيث صارت الحياة في إسرائيل بلا قيمة ويتحكّم فيها الطُغاة من الحُكّام.

ومن ثمَّ فإنَّ القصيدة السابقة تقدِّم نظرةً قاتمة ومقلقة على النفس البشرية التي تعيش في إسرائيل، وتصوّر عالمًا مليئًا بالعنف والقسوة؛ إذ تصير الحياة رخيصة الثمن وتُستخدم أداةً للترفيه والتسلية بيد الحكّام. وتأتي الشمس الضاحكة في القصيدة لإضفاء سخرية على المشهد المأساوي وتُبدي القسوة التي تتسم بها الطبيعة وعدم مبالاتها بمعاناة البشر. كما يُمثّل الكيبوتس في القصيدة رمزًا لمجتمع إسرائيليّ مثاليّ يُفترض أن يكون سالمًا يُمارس فيه المستوطن الإسرائيلي حياته الطبيعية، ولكنه يصبح– إبَّان أحداث طوفان الأقصى– مسرحًا للعنف والدماء.

ثانيًا– إلقاء المسؤولية عن أحداث طوفان الأقصى على الجانب الفلسطينيّ:

إنَّ الشخصية التي تتسم بعقلية الضحية تتجه دومًا نحو إلصاق ما بها من سمات سلبية بالآخرين وإلقاء اللوم عليهم دون الاعتراف بالخطأ من جانبه، وفي الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى يميل الشعراء الإسرائيليون إلى إلقاء المسؤولية عن الأحداث على الجانب الفلسطينيّ، واتهامه بقتل الأطفال والنساء والشيوخ وترويع المجتمع الإسرائيلي، وربما يتجسّد ذلك في قصيدة بعنوان: "הוויכוח על העריפה– الجدال حول قطع الرأس"، وهي قصيدة للشاعر "סמי שלום שטרית– سامي شالوم شطريت"[8] يظُنُّ القارئ لمستهلها أنَّ الشاعر يتحدّث عن الضحايا من الأطفال والنساء الفلسطينيات؛ إذ يقول:

"וְעַכְשָׁו מִתְוַכְּחִים עַל הַמִּדָּה.

וְאִם לֹא עָרְפוּ רָאשֵׁי תִּינוֹקוֹת

וְרַק בִּתְּקוּ בִּטְנֵי אִמָּהוֹת?

הָאֵין דַּי בְּכָךְ?

וְאִם לֹא עָרְפוּ רָאשֵׁי תִּינוֹקוֹת

וְרַק שָׁחֲטוּ אַחִים וַאֲחָיוֹת?

הָאֵין דַּי בְּכָךְ?

וְאִם רַק שָׁרְפוּ מִשְׁפָּחוֹת חֲבוּקוֹת?

לֹא דַּי?

וְאִם אָנְסוּ נְעָרוֹת בִּשְׁלָשׁוֹת וְאַחַר יָרוּ בְּרֹאשָׁן?

וְאִם רַק אָנְסוּ בִּיחִידִים וְלֹא יָרוּ?" (שטרית، 2023)

"والآن يتجادلون حول القيمة.

وإذا لم يقطعوا رؤوس الأطفال

وبقروا فقط بطون الأمهات

ألا يكفي ذلك؟

وإذا لم يقطعوا رؤوس الأطفال

وذبحوا الإخوة والأخوات فقط

ألا يكفي ذلك؟

وإذا قاموا فقط بحرق العائلات المتعانقة

ألا يكفيهم؟

وإن اغتصبوا الفتيات بالثلاثات ثم أطلقوا النار على رؤوسهنَّ

وإن اغتصبوهُنَّ فرادى، ولم يطلقوا عليهنَّ النيران"

يحرص شطريت في هذه السطور الشعرية على استخدام الصور الحسيّة التي تُلامِس حواس المتلقي لإحداث التأثير المطلوب، وهذه الصور الحسية تكشف جانبًا مهمًا من نفسية الشاعر، وتعد وسيلة من وسائل التأثير وأداة لتمكينها من تقوية أثرها ووقعها النفسي على المتلقي، فهي صور "تقدّم المدركات المجردة في صور مظاهر محسوسة، وتبدو في النص من خلال ذكر الحواس: البصر والسمع والشم والتذوق واللمس، فتتجسّد للقارئ فكرة النص من خلال ذكر هيئة عناصر المشهد أو ألوانه أو طعمه أو صوته أو تُذكر مجتمعة معًا، متضافرة مع معطيات لغوية متنوعة منها اختيار الألفاظ المناسبة والتركيب الأسلوبي للعبارة". (محمد، 2011م، ص 69)

وهذا الاستخدام للصورة الحسية من جانب شطريت يُركّز بصورة كبيرة على مخاطبة حاسة البصر في القارئ، لتصوير بشاعة ما يُرتَكَب من جرائم قتل للأطفال الأبرياء وحرق لعائلات كاملة واغتصاب جماعيّ وفرديّ للفتيات، وهو ما ارتكبته قوات الاحتلال الإسرائيليّ ضدّ العائلات الفلسطينية في غزة، ولكن مع ختام القصيدة يتبين الجاني والمجني عليه من وجهة نظر الشاعر:

"וְאִם רַק יָרוּ, פּוֹצְצוּ, רוֹצְצוּ, קָצְצוּ, חָרְצוּ

בְּקוֹלֵי קוֹלוֹת אֱל֫הִים הוּא גָּדוֹל אֱל֫הִים הוּא גָּדוֹל?

וְאִם אֱלוֹהִים הוּא גָּדוֹל וְל֫א שׁוֹמֵעַ כְּלָל?

אוֹ שׁוֹמֵעַ אֲבָל אֵינוֹ כָּזֶה גָּדוֹל כְּפִי שֶׁצּוֹעֲקִים?

וְאִם ל֫א עָרְפוּ רָאשֵׁי תִּינוֹקוֹת בְּגַרְזֶן

אֶלָּא שָׁחֲטוּ בְּשֶׁקֶט בְּסַכִּין גְּדוֹלָה וְחַדָּה

שֶׁל֫א לְהַפְרִיעַ אֶת שַׁלְוָתוֹ שֶׁל אֱלֹהוּאַכְבָּר?

דַּי כְּבָר".

"وإن أطلقوا النيران فقط وفجّروا وهشّموا وقطعوا

بأصواتٍ تصُمُّ الآذان قائلين: الله أكبر الله أكبر

وإذا كان الله أكبر ولا يسمع مطلقًا؟

أو أنه يسمع ولكنه ليس كبيرًا كصراخِهم
وإذا لم يقطعوا رؤوس الأطفال بالفأس
بل ذبحوا بهدوء بسكين كبير وحادّ
لكي لا يُزعج سكينة الله أكبر
كفى!"

إنَّ الجاني– في نظر الشاعر– هم من يُطلقون صيحات "الله أكبر" في إشارةٍ واضحة إلى المسلمين الفلسطينيين الذين هاجموا المستوطنات الإسرائيلية حول غزة، في حين أنّه وفقًا لإعلان وزارة الصحة في غزة في العشرين من شهر يوليو/ 2024م بلغ عدد القتلى من الفلسطينيين حوالي 38919 قتيلًا منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية في السابع من أكتوبر 2023م، وارتفع عدد الجرحى ليصل إلى 89622 جريحًا. وفي الواحد والعشرين من شهر يوليو 2024م أعلنت مصادر طبية في غزة ارتفاع حصيلة الحرب الإسرائيلية إلى 38983 قتيلًا و89727 جريحًا منذ السابع من أكتوبر/ 2023م. (سكاي نيوز عربية: 21/ يوليو/ 2024م)

وعلى الرغم من الحقائق الرقمية المذكورة فإنَّ شطريت يتجاهل عدد الضحايا من الفلسطينيين، ويُحوِّل المجني عليه إلى جاني، مُتهمًا الفلسطينيين المسلمين بالقتل والتدمير وتقطيع الرؤوس واغتصاب الفتيات. وتدخُل هذه القصيدة في إطار السعي الدؤوب من المؤسسة الإسرائيلية الصهيونية على مستوى الإبداع الأدبيّ نحو ترسيخ سرديّتها عن أحداث طوفان الأقصى، على غرار ما قامت به على المستوى السياسيّ؛ إذ "وافق الكنيست الإسرائيلي، في قراءة أوّلية في الجلسة العامة في السابع من فبراير من عام 2024م على مشروع القانون الذي قدمه عضو الكنيست "עודד פורר– عوديد فورير"، عن حزب "يسرائيل بيتينو"، والذي يقضي بأن عقوبة إنكار "مذبحة" 7 أكتوبر هي السجن لمدة خمس سنوات". (וסרמן، 2024).

تُجسّد قصيدة شطريت عقلية الضحيّة التي تبدّل الأدوار؛ فتجعل الجاني مجنيًا عليه، كما أنّ هذه العقلية تعزّز عدم الإحساس بالذنب تجاه أي جرائم تُرتَكَب ضد الآخرين؛ حيث "يرتبط الشعور بالضحية الجماعية بانخفاض الشعور بالذنب الجماعي، وزيادة العنف الراسخ بين الجماعات، وزيادة عدم الثقة في الجماعات الخارجية وتقليل الرغبة في التسامح بين الجماعات، وانخفاض الرغبة في التوصل إلى تسوية ودعم أكبر للعمليات العسكرية ضد الجماعة الخارجية". (Schori–Eyal, 2017, p.541)

ثالثًا– الاستحضار المُفرط لمظالم الماضي:

تميل عقلية الضحية إلى الاستحضار المُفرط لمظالم الماضي؛ ويعينه هذا الاستحضار للماضي على توجيه تصرّفات الحاضر، فتحرص الشخصية التي تتسم بعقلية الضحية "على إبقاء ذاتها في وضعيّةٍ خاملة، تَحول بينها وبين أن تُقَـدِّم لنفسها حلولاً، موفِّرةً عناء البحث عن هُويّة جديدة إيجابية ومُستقلة بعيدًا عن الذات المقهورة. وغالباً ما تُستدعى مظالمُ

الماضي كوسيلةٍ لتبرير تجاوزات الحاضر، وخاصّةً كُلّما تعرّضت "الضحيّة" لمساءلة حيال تقصيرها وأوضاعها الحالية". (أبوعادي، 2023م)

ويتجسّد الاستحضار المفرط لمظالم الماضي بصورة جليّة في الشعر المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى، ولا غرو أن تكون "השואה– أحداث النازيّ" هي أكثر أحداث الماضي التي يتم استحضارها من قبل الشعراء الإسرائيليين بوصفها تجسيدًا لمظالم الماضي اليهوديّ؛ ففي قصيدة للشاعر الإسرائيلي "أهارون شبتاي"[9] بعنوان: " **Curriculum Vitae– سيرة ذاتية**" يُكرّس شبتاي عقلية اليهوديّ الضحية الذي يعاني هذا الشعور منذ ميلاده وحتى وفاته حتى صار الشعور بعقلية الضحية هو السيرة الذاتية للشاعر؛ فيقول:

"כְּשֶׁנּוֹלַדְתִּי
הִשְׁכִּימָה הַשּׁוֹאָה.

"בֹּ֫קֶר טוֹב,
יֶ֫לֶד שְׁמַנְמַן",
אָמְרָה לִי".

וַאֲנִי קַמְתִּי,
הָלַכְתִּי לְגַן,
לְבֵית הַסֵּפֶר.

וְעַכְשָׁו גָּדַלְתִּי,
זָקַנְתִּי
גַּבִּי כָּפוּף,
וְעֵינַי עַל הַסְּפָרִים.
עַתָּה הַח֫שֶׁךְ יוֹרֵד,
נִשְׁקָף בַּחַלּוֹן.

וְהִנֵּה
שָׁבָה הַשּׁוֹאָה,
גּוֹחֶנֶת עָלַי וּמְדַבֶּרֶת:

"עֶרֶב טוֹב،

זְקֵן לַמְדָן،

דַּי לִקְרֹא،

עֲצֹם אֶת עֵינֶיךָ". (שבתאי، 2024، עמ' 34)

"حينما وُلِدتُ

بكّرت النازية صباحًا وقالت لي:

"صباحُ الخير

أيها الطفل السمين".

أما أنا، فقد نهضتُ،

وذهبت إلى الحديقة،

وإلى المدرسة.

والآن كبُرتُ،

وصِرتُ شيخًا

محنيّ الظَّهْر،

وعيناي على الكُتُب.

والآن الظلام يهطُلُ،

وينعكس في النافذة.

وهاهي

النازيةُ قد عادت

تجثو فوقي وتقول لي:

"مساءُ الخير،

أيها الشيخ العلّامة،

كفاكَ قراءةً،

واغمِض عينيكَ".

يواجه الشاعر في القصيدة مأساة تاريخية عميقة، وهي أحداث النازي، والتي ترافقه منذ ولادته؛ فيفتتح القصيدة بوصفٍ صريح لمواجهة هذه المأساة منذ اللحظة الأولى من حياته، وكأن النازية ترحب به بهذه الكلمات الساخرة: "صباح الخير أيها الطفل السمين".

ويمضي الشاعر في سرد حياته اليومية، والتي تبدو عادية رغم الظل الدامس للنازية التي تُرافقه؛ فيذهب إلى المدرسة والحديقة، ثم يكبر ويصبح شيخًا، كل ذلك تحت وطأة هذه المأساة التي تطارده طوال مسيرة حياته.

وفي نهاية القصيدة، تعود النازية مرة أخرى، ولكن هذه المرة في صورة أحداث طوفان الأقصى التي يُعاصرها وهو في شيخوخته؛ فتطلب منه التوقف عن القراءة والتفكير، وكأنها تريد أن تنهي حياته الفكرية، وتُرحّب به مرة أخرى بكلمات ساخرة: "مساء الخير/ أيها الشيخ العلّامة"، وتطالبه بالتوقف عن مُطالعة الكتب التي تمثّل رمزًا في القصيدة للأمل والمعرفة، في حين أنّ الظلام يهطل على نافذته؛ أي أن الأمل في الحياة أصبح بعيد المنال؛ لأن النازية تعود وتتجسّد مرة أخرى في أحداث طوفان الأقصى لتُذكّر الشاعر بالموت، وكأنها جزء لا يتجزأ من دورة الحياة.

ومن ثمّ فإنَّ شبتاي يستحضر الماضي اليهوديّ المتمثّل في أحداث النازي ليربطه بأحداث طوفان الأقصى، والهدف من ذلك هو مواصلة الشعور بإحساس الضحية.

وتستحضر الشاعرة "אירן דן– إيرين دان"(10) أحداث أخرى في قصيدة بعنوان: "הישרדות– نجاة"؛ إذ تستحضر الشاعرة الإسرائيلية معاناتها في الماضي في موطنها "بيروت"، بعد مرورها بأحداث طوفان الأقصى؛ فتستهل قصيدتها بذكريات الطفولة في بيروت وتقول:

"בְּתוֹךְ אֲפֵילַת הַבֹּקֶר، בביירות،

יַלְדָּה שׁוֹמַעַת שְׁאָגוֹת זַעַם מִתַּחַת לְבֵיתָהּ

אטבח אֶל יְהוּד! אטבח אֶל יְהוּד!

אֵימָה. אִמִּי מוֹרִידָה אֶת רֹאשִׁי בְּכוֹחַ

אֶל מִתַּחַת לְקַו הָאֲדָנִיוֹת".

"في ظلام الصباح في بيروت

طفلةٌ تسمع صرخات الغضب تحت منزلها

"اذبح اليهود"! "اذبح اليهود!"

فزعٌ. وأمي تخبّىء رأسي بالقوة

تحت صف الأصيص".

تتذكّر الشاعرة أحداثًا مأساوية في طفولتها في بيروت، حيث تسمع هتافات مجموعة غاضبة من العرب بشعارات تهديد لليهود بالذبح خارج منزلها، وهو ما يُثير الفزع والخوف في نفس الطفلة وأمها التي تُخبىء رأس طفلتها بالقوة تحت

أصيص الزهور، وتحاول الشاعرة إظهار المفارقة بين العنف والقتل المتجسّد في العرب الغاضبين وبين البراءة والجمال الذي تحافظ عليه الأم اليهودية الحانية وطفلتها البريئة؛ حيث تصف في البيت التالي أنواع الزهور الموجودة في منزلهما:

"בַּאֲדָנִיּוֹת שֶׁבְּבֵיתֵנוּ، חֲבַצָּלוֹת

וּפִרְחֵי יַסְמִין، אוֹתָם נָהֲגָה אִמִּי לְשָׁתֵל

בְּמֶשֶׁךְ מְאוֹת הַשָּׁנִים،

בִּשְׂעָרָהּ לוֹבֶשֶׁת

פִּרְחֵי יַסְמִין לְבָנִים".

"في الأصيص الموجود بمنزلنا، زنابق

وزهور الياسمين، التي اعتادت أمي زراعتها

طوال مئات السنوات،

وفي شعرها ترتدي

زهور ياسمين بيضاء".

وبعد الحديث عن ذكريات الطفولة المأساوية في بيروت، تنتقل الشاعرة في الأبيات التالية إلى وصف الواقع المُشابه في إسرائيل؛ فتقول:

"בְּתוֹךְ אֲפֵילַת הַבֹּקֶר

אֵלָה בַּת הַשְּׁנָתַיִם נִכְנֶסֶת לממ"ד

מְבַקֶּשֶׁת מוּצִיץ، עֵינֶיהָ מֻדְאָגוֹת،

אַבָּא אוֹר הָלַךְ לַצָּבָא، אוֹמֶרֶת

אַבָּא שׁוֹמֵר עָלֵינוּ".

"في ظلام الصباح

دخلت إيلا التي تبلغ من العمر سنتين إلى منطقة آمنة في الشقة

تطلُب مَصَّاصَةً، وفي عينيها قلق،

وتقول: "أبي أور ذهب إلى الجيش

أبي يحرسنا".

ففي هذه الأبيات تبدو الطفلة "إيلا"– التي تطلب ببراءة مصّاصة– في حالة خوف وقلق من أحداث طوفان الأقصى؛ حيث استدعى الجيش والدها "أور" في الحرب، ثم تصف لأمها في ختام القصيدة من تُطلق عليهم "المخربين" الفلسطينيين بأنهم هم نفس مجموعة العرب الذين كانوا في بيروت يطلقون صرخات التهديد بذبح اليهود تحت منزلهم:

"מִתּוֹךְ אֲפֵילַת הַבֹּקֶר، אִמָּא

בָּאוּ כָּל אוֹתָם הַמְּחַבְּלִים

שֶׁקָּרְאוּ לִפְנֵי שָׁנִים

"אטבח אֶל יְהוּד"

מִתַּחַת לְבֵיתֵנוּ،

בָּאוּ וְהֵבִיאוּ הֶרֶס וְחֻרְבָּן،

אַכְזָרִים מִתָּמִיד، תָּקְפוּ، יָרוּ،

שָׁחֲטוּ נִכְנְסוּ אֵלֵינוּ לַבָּתִּים،

חָטְפוּ תִּינוֹקוֹת וִילָדִים،

אִמָּהוֹת וְאָבוֹת،

בָּנִים וּבָנוֹת،

אֲזוּקִים מוּבָלִים

עַד בָּלְעָה אוֹתָם הַחֲשֵׁכָה

בְּמִנְהָרוֹת עַזָּה

לִבִּי נִשְׁבַּר، אִמָּא

לִבִּי נִשְׁבַּר".

"من ظلام الصبح يا أمي

جاء كل هؤلاء المُخرّبون

الذين صرخوا منذ سنوات:

"سوف نذبح اليهود"

وصاروا تحت منزلنا،

جاءوا وجلبوا الدمار والخراب،

دائما قُساة، هاجموا، وأطلقوا النار،

ذبحوا ودخلوا إلينا إلى بيوتنا،

خطفوا الرُّضَّع والأطفال

الأمهات والآباء،

الأولاد والبنات،

صاروا مُكبّلين ومقادين

حتى ابتلعهم الظلام

في أنفاق غزة.

وانكسر قلبي يا أمي،

انكسر قلبي".

تنعكس من خلال الأبيات الختاميّة في القصيدة حالة الربط بين ما وقع لها في الماضي وما يقع لها في الحاضر، إلا أن أحداث الحاضر أقوى بالنسبة للشاعرة؛ فهذه المرة يصل المُخرِّبون– كما تُطلق عليهم– إلى مرحلة أقوى من الوحشية والقسوة، فجلبوا الدمار والخراب وذبحوا المدنيين ودخلوا لخطف الرُّضَّع والأطفال والأمهات والآباء والأولاد والبنات وتهريبهم عبر الأنفاق إلى غزة؛ حيث الظلام والوَحْشَة.

واللافت في هذه القصيدة تكرار مفردة الظلام للدلالة على الخوف والعنف وأهوال الحرب، وتكرار عبارات مثل: "اذبح اليهود" للتأكيد على الهتافات والتهديد المستمر من قبل الفلسطينيين ضد المدنيين في إسرائيل، وإظهار إسرائيل في صورة الضحية والفلسطينيين في صورة الجلاّد الذي يذبح ويقتل ويخطف الأطفال والنساء والشيوخ ويهرّبهم عبر الأنفاق إلى غزة.

رابعًا– الخوف والقلق من عُزلة إسرائيل الدولية:

يُعدُّ الخوف من العزلة الدولية من أكثر الأمور التي يُمكن أن تشكّل ضغطًا على إسرائيل خلال أي مفاوضات مع الجانب الفلسطينيّ، وقد أثارت أحداث طوفان الأقصى القلق الإسرائيلي من تفشي الكراهية ضد إسرائيل في المجتمع الدوليّ، وهو القلق الذي استحال إلى خوفٍ من العزلة الدولية نتيجة للاحتجاجات حول العالم ضد الحرب الإسرائيلية على الشعب الفلسطينيّ في غزة، وتبرز هذه المخاوف بصورة جلية في قصيدة بعنوان: "כך רואים אותנו שם– هكذا يروننا هناك"، للشاعرة "טובה נווה– توفا نفيه"(11)، التي تصوّر فيها المجتمع الإسرائيليّ في صورة المجتمع المتنور الذي وقع ضحية للكراهية ومعاداة السامية التي أشعلتها أحداث طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر، وهي الكراهية التي تجسّدت في المظاهرات الاحتجاجية التي انطلقت في الجامعات الأمريكية ضد إسرائيل؛ فتقول:

"וְאָנוּ כְּעַם לְבָדָד נִשְׁכָּן

וּבַגּוֹיִם נֶנֶסֶה לְהִתְעָרֵב،

הַאִם לֹא לְכָךְ הִתְכַּוַּן

הַמְקַלֵּל שֶׁיְּצָא מְבָרֵךְ?

הַאֻמְנָם "עַם לְבָדָד יִשְׁכָּן

וּבַגּוֹיִם לֹא יִתְחַשָּׁב"?

אֶלָּא שֶׁכָּךְ רוֹאִים אוֹתָנוּ שָׁם

בְּמִכְלָלוֹת הָעוֹלָם.

בַּשַּׁבָּת הַהִיא בְּאוֹקְטוֹבֶּר،

נִיצַת גַּפְרוּר הַשִּׂנְאָה

וְנִטְמַע בְּאוֹר עוֹלָם נָאוֹר.

הִנֵּה הִגִּיעָה שְׁעָתָהּ שֶׁל קִנְאָת סַרְצִים

סַרְבָּה חָכְמָה، סַרְבָּה שִׂנְאָה،

גְּזָעָנִית בִּשְׁתִיקָתָהּ

וְאִם מִבְּנֵי שֵׁם אַתָּה،

תַּעֲמֹד דּוֹמֵם עַל דּוּכָן הַמַּרְצָה –

בַּמִּלִּים שֶׁל אֵשׁ תְּכַלָּה עוֹלָמוֹת،

עָשָׁן לָבָן יַעֲלֶה בָּאוּלָם

אוֹ אָז תֵּרֵד מֵהַדּוּכָן

מוּל עֵינֵיהֶם שֶׁל מִילְיוֹנֵי עֵדִים

וְתַמְשִׁיךְ לְהַאֲמִין בְּרוּחַ הָאָדָם. (נווה، 2024)

"ونحنُ كشعب سنسكن وحدنا

وفي الأغيار نحاول الاندماج،

ألم يقصد ذلك

السبّاب الذي أصبح مهنّئًا؟

هل حقًا "الشَعْبُ يَسْكُنُ وَحْدَهُ،

وَبَيْنَ الشُّعُوبِ لاَ يُحْسَبُ"؟

ولكن هكذا يروننا هناك

في معاهد العالم.

في ذلك السبت من شهر أكتوبر

اشتعل كبريت الكراهية

واستوعبه ضوء العالم المتنور.

ها قد حانت ساعة كراهية المحاضرين

المُكثر من الحكمة، يُكثِرُ من الكراهية،

عنصرية في صمتها

وإذا كنتَ من أبناء سام،

فلتقف صامتًا على منصة المُحاضِر–

وبكلماتٍ من نار تأكل عوالمًا،

ودخان أبيض سيتصاعد في القاعة

أو حينها تنزل من المنصة

أمام عيني ملايين الشهود

وتستمر في الإيمان بالروح الإنسانية".

تستلهم الشاعرة الفقرة الواردة في (سفر العدد 23/ 9): **(כִּי מֵרֹאשׁ צֻרִים אֶרְאֶנּוּ וּמִגְּבָעוֹת אֲשׁוּרֶנּוּ הֶן עָם לְבָדָד יִשְׁכֹּן וּבַגּוֹיִם לֹא יִתְחַשָּׁב): "إِنِّي مِنْ رَأْسِ الصُّخُورِ أَرَاهُ، وَمِنَ الآكَامِ أُبْصِرُهُ. هُوَذَا شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ، وَبَيْنَ الشُّعُوبِ لاَ يُحْسَبُ"**، وهي النبوءة التي تتنبّأ بعزلة اليهود بين الشعوب الأخرى، لتصف الرأي العام العالميّ الذي يُنبئ عن كراهية إسرائيل، وتشير إلى أنَّ هذه هي صورة إسرائيل هناك في الغرب، وتنتقد الشاعرة صمت المثقفين والعلماء الذين يفترض فيهم أن يدافعوا عن قيم الإنسانية– من وجهة نظرها– إلا أنهم يشاركون في نشر الكراهية.

لقد اندلعت المظاهرات المؤيدة للقضية الفلسطينية في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي احتجاجات قادها الطلاب المؤيدون للفلسطينيين في هذه الجامعة بمدينة نيويورك؛ حيث بدأت الاحتجاجات في السابع عشر من أبريل 2024، عندما أقام الطلاب المؤيدون للفلسطينيين مخيمًا مكونًا من حوالي خمسين خيمة في حرم الجامعة، وأطلقوا عليه اسم مخيم التضامن مع غزة، مطالبين الجامعة بسحب علاقاتها مع إسرائيل. (الآغا، 2024م)

وقد أثارت هذه المظاهرات الشاعرة الإسرائيلية فكتبت هذه القصيدة، التي تقول عنها أنها "**قصيدة احتجاجية كتبتها عن تفشي معاداة السامية في العالم بعد 7 أكتوبر. مع التأكيد على صمت مديري الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية. الصمت المعادي للسامية في مواجهة المظاهرات المعادية للسامية في مدرستهم. أرى أمام عيني المحاضر اليهودي في جامعة كولومبيا وهو يصرخ من قلبه ويطلب من مدير الجامعة أن يخرج ضد مظاهرة الطلاب الفلسطينيين الذين يريدون طرد الطلاب اليهود من الجامعة. لقد كنا على مر التاريخ دائما "أمة وحدها تسكن**".(נווה، 2024)

إنَّ الجماعات التي تتسم بعقلية الضحية تسعى دومًا إلى انتزاع الاعتراف من الجماعات الأخرى بوصفها الجماعة المتضررة أو الجماعة الضحية" (וינרב، 2021)، وهو ما تسعى الشاعرة إلى تحقيقه، فتحاول أن تنتزع الاعتراف من النخبة الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية بكون إسرائيل الضحية، إلاَّ أنَّ المظاهرات الاحتجاجية في جامعة كولومبيا قد أجهزت على كل مساعيها، وجعلتها تشعر بالقلق على دولتها من العزلة الدولية.

<u>خامسًا</u>– اجترار الآلام والبكاء على أحداث طوفان الأقصى من أجل كسب التعاطُف الدولي:

سعى المُجتمع الإسرائيليّ منذ بداية أحداث طوفان الأقصى إلى ابتزاز المجتمع الدوليّ عاطفيًا من أجل كسب التعاطُف مع الجانب الإسرائيليّ والترويج لصورة الفلسطينيّ المذنب الذي يُروّع المدنيين الإسرائيليين الأبرياء "الضحايا"، وربما يبدو ذلك من خلال الفعاليات التي يقوم بها هذا المجتمع؛ ومنها: "ما أقامته عائلات المختطفين في كيبوتس "ניר עוז– نير عوز"؛ حيث أقامت عائلات المختطفين معرضًا باسم "معرض الأسِرَّة الفارغة" (מיצב המיטות הריקות)؛ وفي هذا المعرض وُضِعَت 239 حَشِيّة وسريرًا فارغًا– مثل عدد المختطفين في غزة– وذلك صباح يوم الثلاثين من شهر أكتوبر 2023م". (גמיש، 2023)

وهذا الحدث يكشف بوضوح عقلية الضحية التي يتسم بها أفراد المجتمع الإسرائيليّ، والرغبة الجامحة في أن تبدو إسرائيل بهذه الصورة أمام العالم؛ لكسب التعاطُف الدوليّ معها ضد الجانب الفلسطينيّ. ويزخرُ الشعر العبريّ المكتوب في ظل أحداث طوفان الأقصى بالقصائد التي تجترّ الآلام وتبكي على الأحداث دون البحث عن حلول لإنهاء الحرب؛ بل عمد الشعراء الإسرائيليون في هذه القصائد إلى البكاء على الموتى في الحرب للعب دور الضحية أمام العالم؛ ويبدو ذلك في الكثير من النماذج الشعرية الإسرائيلية، ومنها قصيدة للشاعر "רוני סומק- روني سوميك"(12) بعنوان: "שלוש מיטות- ثلاثة أسِرَّة"، يتأمّل فيها الأسِرَّة المعروضة في المعرض المذكور أعلاه؛ فيقول:

אִם לַבַּרְבִּי שֶׁנִּשְׁמְטָה
בֵּין הַכָּרִית לַשְּׁמִיכָה
הָיָה קוֹל, הִיא בָּטַח הָיְתָה שָׁרָה
אֶת "בְּלוּז הַמִּטָּה הָרֵיקָה".
הַדֻּבִּי הַנִּשְׁעָן עַל סוֹרְגֵי הָעֵץ בְּזוֹ הַסְּמוּכָה
מְחַכָּה שֶׁמִּישֶׁהִי תַּחְזֹר לְסַפֵּר
עַל אֲבִי אֲבוֹתָיו הַדֹּב פּוֹ.
בַּשְּׁלִישִׁית זְרוּקָה עַל הַמִּזְרָן
חֻלְצַת קְבוּצַת כְּדוּרֶגֶל
אֲדֻמָּה מְאֹד. (סומק، 2023)

"لو كان لعروس الباربي التي سقطت
بين الوسادة الصغيرة والبطانية
صوتًا، لصدحت بالتأكيد
بأغنية بلوز "السرير الفارغ".
دُمية الدُّب المتكئة على القضبان الخشبية المجاورة
تنتظر من تعود لتحكي
عن جدها الدب "بو".
وفي السرير الثالث مُلقى على الحشيّة
قميص فريق كرة قدم
بلونٍ بالغ الحُمرة".

في الأبيات السابقة يتأمَّل الشاعر مجموعة من الألعاب الخاصة بالأطفال ملقاة على ثلاثة أسِرَّة في "معرض الأسِرَّة الفارغة"؛ ففي السرير الأول عروس باربي يتخيل لو كان لها صوتًا لانطلقت تشدو أغنية بعنوان "السرير الفارغ"، في إشارة إلى شعور العروس بالوحشة في غياب الطفلة التي تلعب بها بعد اختطافها على يد الفلسطينيين في أحداث طوفان الأقصى، وفي السرير الثاني دمية دُب تتكئ على قضبان خشبية تنتظر الأب الذي سيحكي لها عن جدها الدب "بو"[13]،

وفي السرير الثالث يجد قميص لأحد فرق كرة القدم مُلطَّخ بالدماء حتى صار أحمر اللون، في إشارةٍ إلى الطفل الذي كان يرتديه وقُتِلَ بوحشية. ثم يقول في ختام القصيدة:

וּבֵינָתַיִם הָעֵט בּוֹ אֲנִי מְרַהֵט

חַדְרֵי שֵׁנָה שֶׁל יְלָדִים חֲטוּפִים،

שׂוֹרֵט אֶת הַנְּיָר

עָלָיו נִכְתַּב הַשִּׁיר הַזֶּה".(סומק، 2023)

"وفي غضون ذلك، القلم الذي أفرشُ به

غرف نوم الأطفال المخطوفين،

يخدشُ الورق

الذي أكتُبُ عليه هذه القصيدة".

يُمثِّل القلم في هذا البيت الختاميّ أداة الشاعر للتعبير عن مشاعره وأفكاره؛ فهو يحاول أن يرسم صورة متخيّلة لما يحدث في غرف نوم الأطفال المخطوفين، ولكن هذا القلم يخدش الورقة التي تمثّل سجلًا للأحداث والأحاسيس التي يمُرُّ بها الشاعر، في إشارة إلى الشعور بالألم على غياب هؤلاء الأطفال

إن قصيدة سوميك تتناول موضوعات: الغياب والفقد والحنين، وذلك من خلال التأمُّل في ثلاثة "أسِرَّة" معروضة داخل معرض الأسِرة الفارغة، وهي: عروس باربي ودب وقميص كرة قدم. كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة يحمل في طياته قصة غياب، سواءً كان غياب شخص ما، أو غياب لحظة سعيدة، أو حتى غياب للأمل؛ فعروس الباربي تمثّل في القصيدة رمزًا للبراءة والطفولة المفقودة. صراخها بـــ"أغنية بلوز السرير الفارغ" يعكس شعورًا بالوحدة والفراغ الذي خلَّفه غياب صاحبتها، والدب يرمُزُ إلى الأمان والحماية وانتظاره لعودة صاحبه ليحكي له عن جده؛ الأمر الذي يعكس الحنين إلى الماضي والقصص التي كانت تجمعه مع صاحبه، أما قميص كرة القدم فيُمثّل الطاقة والحركة والشباب، ووجوده في السرير دون صاحبه يُشير إلى غياب الحياة والنشاط عن الغرفة.

وتسير الكثير من قصائد أحداث طوفان الأقصى على درب قصيدة سوميك؛ ومنها: قصيدة بعنوان: "מים רבים– مياهٌ كثيرة" للشاعرة "عادي كيسار"، تتكرَّر فيها لفظة "البكاء" بصورة كثيفة؛ فتقول فيها:

"תְּנִי לַבָּכִי הַזֶּה לָצֵאת

תְּנִי לוֹ לָרֶדֶת עַל הַלְּחָיַיִם

תְּנִי לוֹ לִנְזֹל כָּבֵד וְחַם

לִשְׁטֹף אֶת שַׁעֲרֵי עֵינַיִךְ

תְּנִי לַבָּכִי הַזֶּה לִזְרֹם

תְּנִי לַבָּכִי הַזֶּה לִרְעֹם

תְּנִי לַבָּכִי הַזֶּה לְהִשָּׁאֵר

לְתֵּפ֫וֹס מָקוֹם

תְּנִי לוֹ לְהַרְטִיב אֶת הַפָּנִים

אֶת הַכָּרִית וְהַסְּדִינִים

תְּנִי לוֹ שֶׁיִּנָּחֵת עַל הַמִּרְצָפוֹת

תְּנִי לוֹ שֶׁיָּרַד בַּמַּדְרֵגוֹת

תְּנִי לוֹ לְמַלֵּא אֶת הָרְחוֹבוֹת

לַעֲצ֫וֹר אֶת תְּנוּעַת הָרַכָּבוֹת

תְּנִי לוֹ לְהִתְעָרְבֵב בְּבֶכְיִ שֶׁל אֲחֵרוֹת

לַהֲפ֫וֹךְ לָאֱמֶת הַיְחִידָה

תְּנִי לַבֶּכִי הַשׁוֹתֵק הַזֶּה לִצְע֫וֹק

תְּנִי לוֹ לִגְע֫וֹשׁ וְלִדְר֫וֹשׁ

תְּנִי לוֹ לְהָפֵר וּלְשַׁבֵּשׁ

אוּלַי הַבֶּכִי הַזֶּה

יַעֲצ֫וֹר אֶת הָאֵשׁ" (קיסר، 2024)

"دعي هذا البكاء يخرُجُ

دعيه يهطل على وجنتيكِ

دعيه يسيل ثقيلًا ودافئًا

ليغسل أبواب عينيكِ.

دعي هذا البكاء يتدفّق

دعي هذا البكاء يهدُرُ

دعي هذا البكاء يظل

حاجزًا مكانه.

دعيه يبلّل وجهك

والوسادة والشراشف

دعيه يهطل على الأرضيّات

دعيه يهبط على الدرج

دعيه يملأ الشوارع

ويوقف حركة القطارات

دعيه يختلط ببكاء الأخريات

ويتحول إلى الحقيقة الوحيدة

دعي هذا البكاء الصامت يصرُخُ

دعيه يثور ويطلُبُ

دعيه يخرقُ ويُشوِّشُ

ربما يوقِفُ هذا

البكاء النار".

تترك الشاعرة الدموع تنهمِرُ بحرية على وجنتيها لتُبلّل الوسادة والشراشف والأرضيات؛ لأن هذه الدموع– في نظرها– هي الشيء الوحيد الذي بإمكانه وقف الحرب؛ فهو بكاء الضحيّة الذي إذا اختلط بـــــ "بكاء الأخريات"– كما تقول الشاعرة في القصيدة– فسيُصبح هو الحقيقة الوحيدة التي تُلفت نظر العالم إلى الأحداث وإيقاف الحرب.

تجعل كيسار البكاء في القصيدة فعلًا تحرُّريًا وتطهيريًا؛ فتحثّ القارئ على إطلاق العنان للبكاء، والسماح له بالتدفق بحرية دون قيود، فتقوم بتقديم البكاء هنا بوصفه وسيلة للتعبير عن الألم والمعاناة، وبوصفه طريقة للتخلص من المشاعر السلبية المتراكمة، فالبكاء هنا وسيلة للتخلص من الأوجاع النفسية والانفعالات المكبوتة، ويمثّل قوةً دافعة للتغيير؛ فهو قادرٌ على هدم الحواجز النفسية وتحدي الواقع الخاص بأحداث طوفان الأقصى. ولا شكّ أنَّ البكاء هو لغة المظلومين الذين يشعرون بكونهم ضحيّة للأحداث، ولذلك فالشاعرة تقوم بتكرار الفعل "دعي" بصورة مكثفة؛ مما يؤكد على الحاجة إلى إطلاق العنان للبكاء الذي يصير عبرَ الصور الشعرية في القصيدة قوة مادية وحسية؛ حيث "يهطُلُ"، و"يغسِلُ"، "ويملأ الشوارع"، و"يوقف حركة القطارات"، و"يثور"، و"يخرقُ".

أما الشاعر "טובי סופר– طوفي سوفير"[14]؛ فيواصل تصوير الأحداث من منظور الإسرائيليّ الضحيّة؛ فيقول في قصيدته: "כמו גשם– مثل المطر":

"פַּעַם שָׁמַעְתִּי בְּכִי בַּחֲלוֹם

כְּמוֹ גֶּשֶׁם

צוֹלֵף

וּכְשֶׁהִקַּצְתִּי

עֲדַיִן עָמַד קוֹלוֹ בַּחֶדֶר

וְלֹא יָדַעְתִּי אִם בְּכְיִי הוּא

אוֹ בְּכְיוֹ שֶׁל אַחֵר". (סופר، 2023)

"ذات مرة سمعتُ بكاءً في الحلم

مثل مطرٍ

قانِص

وحينما استيقظتُ

ظلّ صوته في الغرفة

ولم أعرف إن كان هذا بكائي

أم بكاء شخص آخر".

تُعبِّر هذه القصيدة القصيرة عن تجربة داخلية عميقة، وهي تجربة البكاء في الحلم واستمرار صداه في اليقظة، فيُقدِّم لنا الشاعر لحظة انتقاله بين الواقع والحلم، حيث يلتبس عليه مصدر البكاء؛ فلا يعلم إن كان هذا بكاؤه أم هو بكاء شخصٍ آخر، وذلك لما يتسم به البكاء في القصيدة من غزارةٍ تجعله كالمطر؛ الأمر الذي يُضفي عليه شعورًا بالحزن والأسى، ويجعل من البكاء حالةً عامّة تسود المجتمع الإسرائيلي كافة.

وفي قصيدةٍ أخرى للشاعر نفسه بعنوان: "אוקטובר 2023– أكتوبر 2023م" يواصل البكاء على أحداث طوفان الأقصى؛ فيقول فيها:

"מִי שֶׁחַי

זוֹכֵר אֶת מֵתָיו،

מִי שֶׁמֵּת

זוֹכֵר אֶת חַיָּיו

חֹ֫רֶף וְקַיִץ، אָבִיב וּסְתָו".(סופר، 2023)

"من يعيش

يتذكَّر موتاه،

ومن مات

يتذكّر أحياءه

شتاء وصيف، ربيع وخريف".

يستمر الشاعر في لعب دور الضحية؛ فيُشير في القصيدة إلى الموتى والأحياء من الإسرائيليين في أثناء أحداث طوفان الأقصى، ويصف حالة التذكُّر التي تسيطر على كليهما؛ فالأحياء يتذكرون موتاهم والموتى يتذكرون أحياءهم ومن تركوهم على قيد الحياة. ووفقًا للقصيدة الحياة والموت وجهان لعملة واحدة، وأحدهما لا يمكن أن يكون من دون الآخر، وتلعب الذاكرة دورًا حاسمًا في ربط الحياة بالموت، حيث يتذكر الأحياء موتاهم والأموات يتذكرون أحياءهم، وفي ذِكْر الفصول الأربعة (شتاء، صيف، ربيع، خريف) إشارةٌ إلى دورة الحياة الطبيعية وتغيُّر الفصول، وهو ما يرمز بدوره إلى تغيُّر الأحوال البشرية في المجتمع الإسرائيليّ من الحياة إلى الموت بفعل أحداث طوفان الأقصى.

أما الشاعرة "אגי משעול– آجي مِشعُول"(15) فتجعل الموت موضوعًا رئيسيًا إبَّان أحداث طوفان الأقصى، وتجعل الكتابة الشعرية ملاذها من الموت، وذلك في قصيدة بعنوان: "ממ"ד– منطقة آمنة" تقول في مطلعِها:

"עַכְשָׁו כְּשֶׁהַמָּוֶת זוֹחֵל סָבִיב

וְאֲגוּזֵי הַפֶּקָאן נִלְחָצִים אֶל קְלִפָּתָם

אֲנִי מִתְחַבֵּאת בְּתוֹךְ הָעִבְרִית.

דָּבָר לֹא יְאַנֶּה לִי בִּכְתִיבָה תַּמָּה

דָּבָר לֹא יְאַנֶּה

אִם אֶסְפֵּג בָּאוֹתִיּוֹת

אִם לֹא אֵצֵא מִן הַשּׁוּרָה —

מְכֻוָּצֶת לְחִירִיק

דְּחוּסָה בְּתוֹךְ סָמֶךְ אוֹ

בָּטָן גִּימֶל

עִם דְּמָעוֹת נוֹטְפוֹת

שֶׁל חֲטָף". (משעול، 2023)

"الآن عندما يزحف الموت من حولي

والجوز في شجرة البقان انكمش في قشرته

أما أنا فأختبئ داخل العبرية.

لن يُضيرني شيءٌ في الكتابة البريئة

لن يُضيرني شيء

إن استوعبتْني الحروف

إن لم أخرج من السطر–

منكمشةً في حركة حيريق

مضغوطة في حرف سامِخ أو

بطن حرف جيمل

مع دموع تسيل من

حركة حاطف".

تستخدم الشاعرة لغة مباشرة وصريحة للتعبير عن مشاعرها تجاه أحداث طوفان الأقصى؛ فتصير الكتابة بالعبرية هي "المنطقة الآمنة" الوحيدة بالنسبة للأنا الشاعرة التي تبحث عن الملاذ من الموت الذي يزحف وراءها في كل مكان، وتشعُر باقترابه منها؛ فيختبئ خوفها خلف الكتابة الشعريّة، كما ينكمش الجوز في قشرته من الخوف. ثم تتوجّه الشاعرة إلى اللغة العبرية؛ فتقول:

"שָׂפַת קֹדֶשׁ אֲהוּבָה —

עַכְשָׁו כְּשֶׁהַכֹּל בְּעִתּוֹ

וְהַכֹּל בְּעָתָה،

כְּשֶׁהַמַּטָּע מוּשְׁחָט

וְהָאֲדָמָה חֲרוּשָׁה

אֲנִי עוֹשָׂה רַק מָה שֶׁרִילְקֶה אוֹמֵר:

נוֹתֶנֶת לִי פְּי וְלָאֵימָה לִקְרוֹת לִי

בְּלִי לַחֲשֹׁב

שֶׁזֶּה סוֹפִי". (משעול، 2023)

"أيتها اللغة المقدسة الحبيبة–

الآن عندما أصبح كل شيءٍ في وقته المناسب

وكل شيء مرعِب،

والأرض محروثة

أفعل فقط ما يقوله ريلكه:

أدَعُ الجمالَ والرُّعب يحدثان لي

دون أن أفكّر

أن هذه هي نهايتي".

يتجه الحوار في القصيدة نحو اللغة العبرية التي تدعوها الشاعرة بـــــ "المقدّسة" و"الحبيبة"؛ فهي بمثابة الملجأ الوحيد بعد أن صارت الأرض "محروثة"؛ وفي ذكر الأرض "المحروثة" إشارة جليّة إلى الموت؛ إذ عادةً ما تُحرَث الأرض قبل الزراعة وكذلك قبل دفن الميت، ومن ثمَّ فإن الشاعرة ترمُز إلى شعورها باقتراب الموت منها، ولتعزيز الفكرة استخدمت الشاعرة لفظ "الرعب" الذي صار يرمز للمشاعر المتناقضة داخل نفس الشاعرة والتي تتراوح بين الشعور بالرعب من أحداث طوفان الأقصى، وبين الإحساس بالجمال في الكتابة الشعرية؛ وهو ما عكسه الاقتباس الذي جاءت به الشاعرة من مقولة الشاعر "ريلكه"[16] "**أدع الجمال والرعب يحدثان لي دون أن أفكّر أنّ هذه هي نهايتي**".

لقد أيقظت الحرب في طوفان الأقصى المخاوف لدى أفراد المجتمع الإسرائيليّ من الموت الذي يحاصرهم من كل ناحية؛ فيقول "ران إدليست"[17]: "**من المستحيل تجنب المشاعر التي لا يمكن السيطرة عليها لدى جزء كبير من الجمهور الإسرائيلي؛ بل إنَّ الحقيقة المروعة هي أن عدة مئات من مقاتلي حماس قد نجحوا من خلال عملية محلية– في تقويض الشعور بالأمن الوجودي لدى مواطني إسرائيل**". (אדליסט، 2023)

وهذه المخاوف الإسرائيلية من انعدام الشعور بالأمن والخوف من الموت تتجسّد أيضًا في قصيدة أخرى للشاعرة "רוני אלדד– روني إلداد"[18] بعنوان: "מָה אַתְּ רוֹאָה– ماذا ترين؟" تطرح فيها حوارًا داخليًا يتكرّر فيه السؤال الذي يمثّل عنوان القصيدة؛ فتقول:

"מָה אַתְּ רוֹאָה:

בָּלוֹנִים פּוֹרְחִים אֲנִי רוֹאָה،

עוֹפוֹת צוֹוְחִים, נוֹצוֹת, נוֹצוֹת עַל הַפְּתָחִים,

אָב מוֹלִיךְ עֶגְלַת תִּינֹ֫קֶת, קָפוּא בְּאֶמְצַע הַתְּנוּעָה. (אלדד، 2023)

"ماذا ترين؟:

بالونات مُزهرةً أرى،

طيورٌ تُجلجِل، ريش، ريشٌ على الأبواب،

وأبٌ يُحرِّكُ عربة رضيع، ومتجمِّد أثناء الحركة".

يبدو المشهد في بداية القصيدة أن الحياة تسير بصورة طبيعية؛ فهناك بالونات مزهرة، وطيور تصدح في السماء، وريشها يتساقط على أبواب المنازل، وأب يقوم بتحريك عربة تحمل رضيعًا، ولكن يبدو أن هناك شيء غير طبيعي يحدث يجعله يتجمّد في مكانه، وثمة نار تحرق حانوتًا للزهور:

מָה אַתְּ רוֹאָה:

אֵשׁ בּוֹעֶרֶת בְּחֲנוּת פְּרָחִים, אֲנִי רוֹאָה,

בְּתוֹךְ הַבַּיִת יְלָדִים טוֹבִים, אִישׁוֹנִים זוֹרְחִים

קַסְדוֹת אוֹפַנַּיִם לְרֹ֫אשָׁם מְפֻחָד תּוֹתָחִים

אִשָּׁה צוֹעֶקֶת אֶל הַטֵּלֵפוֹן בַּלָּהַת שְׁמוּעָה (אלדד، 2023)

ماذا ترين؟:

نارًا مُشتعلةً في حانوت زهور أراها

في داخل المنزل أطفالٌ طيبون، رجالٌ صغار يبزُغُون

وعلى رؤوسهم خوذات الدَّرّاجات خشية المدافع

وامرأةٌ تصرُخُ في الهاتف في حالة ذُعرٍ".

تشكّل الأبيات السابقة حالةً من التناقضات الصارخة؛ ففي الوقت الذي نرى فيه بالونات مزهرة وأطفالًا طيبين، نجد هؤلاء الأطفال يرتدون الخوذات لحمايتهم من المدافع وامرأةً تصرخ في حالة ذعر. هذا التناقض يعكس حالة الفوضى والاضطراب التي يعيشها المجتمع الإسرائيليّ جرّاء أحداث طوفان الأقصى، ثم تواصل الشاعرة التهويل في وصف الأحداث؛ فتقول:

"מָה אַתְּ רוֹאָה:

אֲנִי לֹ֫א רוֹאָה, אֲנִי שׁוֹמַעַת אֱלֹהִים בּוֹכִים

מֵאֲחוֹרֵי אִילָן גֶּבֹ֫הַּ אוֹ בְּתוֹךְ שִׂיחִים

רַק אֵם בָּשָׂר וָדָם סוֹכֶכֶת עַל הָאָפְרוֹחִים, וּבִכְנָפֶיהָ

רַחֲמֵי כָּל הָעוֹלָם זוֹרְחִים, אֵיךְ הִיא נִטְרֶפֶת

בְּשִׁנֵּי חַיָּה רָעָה". (אלדד، 2023)

"ماذا ترين؟:

أنا لا أرى، أنا أسمع الرب يبكي

خلف شجرةٍ عالية أو في داخل شجيرة

فقط أم من لحمٍ ودم تُظلّلُ على كتاكيتها، وفي جناحيها

تبزُغُ رحمة العالم أجمع، كيف تُفترَس

بأنياب حيوانٍ مفترس؟!"

يصل تهويل الأحداث في القصيدة إلى أبعد مدى، حتى أصبحت الشاعرة تسمع الرب يبكي خلف شجرة، والدجاجة "الأم" تخاف على صغارها فتُظلّلهُم بجناحيها، وهي هنا ترمز إلى الأمومة والحب، وترمز أيضًا إلى الرحمة التي يجب أن تسود العالم أجمع في مواجهة الوحشية والعنف الذي ترمز إليه الشاعرة بالحيوان المفترس الذي يُريد أن يفترس هذه الأم. ثم تقول في ختام القصيدة:

"מָה אַתְּ רוֹאָה, אֲנִי רוֹאָה

הָיינוּ מְשֻׁנִּים. כֻּסְתָּה הַשֶּׁמֶשׁ אֵפֶר מַלְאָכִים

תַּנִּים חִרְצוּ שֵׁן בִּשְׂדוֹתֵינוּ, כָּל הַיְלָדִים פְּקוּחִים

לֹא נִישַׁן יוֹתֵר אַף פַּעַם, הֵעִיר אוֹתָנוּ חֹשֶׁךְ אֱלֹהִים". (אלדד، 2023)

"ماذا ترين؟، أرى

أننا كُنَّا غريبي الأطوار. والشمس غطّاها رماد ملائكة

وقضم ابن آوى أسنانه في حقولنا، وجميع الأطفال مستيقظون

لن ننام مرة أخرى، فقد أيقظنا الظلام الدامس".

تختتم الشاعرة القصيدة برموز تُعبِّر عن معانٍ عميقة؛ فالشمس التي تغطيها رماد الملائكة ترمز إلى فقدان الأمل والإيمان بسبب أحداث طوفان الأقصى، أما ابن آوى الذي يقضم أسنانه في حقولهم فهو رمز إلى الشر والدمار، وهو "من الحيوانات التي تظهر في الأدب العبريّ بوصفها رمزًا للعرب والتهديد الوجودي لإسرائيل، وتوراتيًّا "ابن آوى" هو رمز للاندثار والخراب" (علام، 2007م، ص 43).

أما الشاعر "בלפור חקק- بلفور حقاق"(19)؛ ففي قصيدة بعنوان: "הזמן המוקדש לשמחת התורה- الوقت المُكرَّس لفرحة التوراه"، يُعبِّر عن إفساد أحداث طوفان الأقصى لما يُسمى بـــ "שמחת התורה- فرحة التوراه"(20)؛ فيقول:

"בְּמַחֲזוֹר מוֹעֲדֵי הַשָּׁנָה

אֵיךְ נָשִׁיב לָנוּ בְּהַלֵּל וְשִׁירָה

אֶת הַזְּמַן הַמְּקֻדָּשׁ לְשִׂמְחָתָהּ שֶׁל תּוֹרָה؟

שַׁרְנוּ אֲנִי לְדוֹדִי וְדוֹדִי לִי

שַׁרְנוּ שִׂמְחוּ נָא שִׂמְחוּ נָא

בָּאָה סַכִּין בַּהֵיכָל–

וְשַׁרְנוּ קִינָה". (חקק، 2024، עמ' 14)

"في دورة أعياد السنة

كيف نستعيد بالمدح والإنشاد

الوقت المخصص لفرحة التوراه؟

أنشدنا " أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي"

وأنشدنا "رجاءً افرحوا! رجاءً افرحوا"

وصل السكّين إلى المعبد–

فأنشدنا قصائد الرثاء".

يُحاول الشاعر في هذه الأبيات أن يُقدِّم صورة مأساوية يظهر فيها المجتمع الإسرائيليّ في صورة الضحية، وذلك من خلال إظهار التناقض بين الاحتفال الدينيّ اليهودي بعيد فرحة التوراه، وبين هجمات طوفان الأقصى التي وقعت في يوم العيد لتُفسِد فرحة اليهود وتحوّل لحظات الفرح إلى لحظات حزنٍ وموت، فبعد أن كانوا ينشدون أناشيد العيد التي تشِعُّ بالبهجة: "أنا لحبيبي وحبيبي لي" و"رجاءً افرحوا!"، يصل العنف إلى المعبد "وصل السكين إلى المعبد"، فتحوّلت أناشيد العيد إلى قصائد رثاءٍ على موتى اليهود في أحداث طوفان الأقصى.

ثمّ يواصل الشاعر استخدام الأعياد والأناشيد والرموز الدينية لإظهار المجتمع الإسرائيليّ في صورة الضحية؛ فيقول:

"הִתְפַּלַּלְנוּ בְּשִׂמְחַת הַתּוֹרָה

אָבוֹת וּבָנִים

נוֹרוּ אָז יְרִיּוֹת בְּחֶבֶל הָעוֹטֵף –

נִקְרַע הַקְּדֻשׁ וְהַפָּרֹכֶת

בִּי בָּאוּ בַּהֵיכָל סַכִּינִים.

אָמַרְנוּ תּוֹרָתֵנוּ עֵץ חַיִּים

עָלָה מָוֶת בְּחַלּוֹנֵנוּ

וְהַנּוֹפְלִים הָיוּ יְרוּיִים.

אָמַרְנוּ בִּתְפִלַּת הַשִּׂמְחָה

לָשִׁיר תִּקּוּן עוֹלָם

בְּמַלְכוּת שַׁדַּי

הִגִּיעַ צַר לַיְּשׁוּבִים

וְלַשִּׂמְחָה הָיָה דַּי".(חקק، 2024، עמ' 14)

"صلّينا في فرحة التوراه

آباءٌ وأبناء

فأُطلِقَت حينها النيران في منطقة الغلاف–

خُرِقَ المُقدَّسُ والكِسوة

ووصلت السكاكين إلى المعبد

قُلنا توراتنا هي شجرة الحياة

بزغ الموت في نافذتنا

والساقطون كانوا مقتولين بالنار.

قُلنا في صلاة الفرحة

فلننشُدُ أغنية "إصلاح العالم

في مملكة الرب الجبّار"

فوصل العدو إلى المستوطنات

ووضع حدًا للفرحة".

يستخدمُ الشاعر رموزاً دينية قوية؛ مثل: التوراه، المعبد، لتعزيز معنى القصيدة وإظهار ما وقع في مستوطنات غلاف غزة بأنَّهُ انتهاكٌ صريح لكل المقدّسات الدينية، حيث وصلت السكاكين إلى المعبد ووضعت حدًا للفرحة في عيد فرحة التوراه؛ فيتوجَّه الشاعر بالصلاة إلى الرب، مستنجداً به لإصلاح العالم وإعادة الفرحة، وهو تعبيرٌ عن يأس الشاعر وحيرته في مواجهة العنف، وشعوره بكونه ضحية هجومٍ إرهابيّ سرق الفرحة منه ومن مجتمعه، وبهذا الشعور بالظلم يُزيد الشاعر من مأساوية الحدث.

ويستمر الشاعر في تكرار عبارة "فرحة التوراه" لتعزيز بعض الأفكار والمعاني التي يرغب في إيصالها؛ وهي معاني الظلم والشعور بكونه ضحية لأحداث طوفان الأقصى؛ فيقول:

שָׂרְנוּ בְּשִׂמְחָתָהּ שֶׁל תּוֹרָה

'וְלֹא יִלְמְדוּ עוֹד מִלְחָמָה'

וּבָאָה עַל מְנוֹרַת הַקָּנִים

חֲשֵׁכָה אֵימָה.

רָצִינוּ בְּשִׂמְחַת תּוֹרָה

לְהַעֲלוֹת כָּל הַנִּיצוֹצוֹת

לְמַעַן מַלְכוּתְךָ.

נִפְרְצוּ בַּגָּדֵר הַפְּרָצוֹת

נִזְרְקוּ רִמּוֹנִים וּפְצָצוֹת

הֵבָה הָעָם וְהֵכָּתָה הַשִּׂמְחָה.

יָרְדָה שְׁכִינָה לְעָפָר

בְּתִקּוּן חֲצוֹת. ".(חקק، 2024، עמ' 15)

"أنشدنا في فرحة التوراه:

"ولا يتعلمون الحرب بعد الآن"

فحلّ على المنوراه

الظلام المُفزع".

أردنا في فرحة التوراه

أن نرفع كل الشرارات

من أجل ملكوتك.

فاخترقت كل الثغراتِ في الجدار

وألقيت القنابل اليدوية والمتفجّرات

وضُربَ الشعبُ وضُربَتْ الفرحة.

هبطت الرُّوحُ القُدُس في التراب

في صلاة منتصف الليل".

فإذا كانوا ينشدون في هذا العيد الفقرات التي تتنبّأ بشيوع السلام في آخرة الأيام؛ كما جاء في العهد القديم: "**فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ**" (إشعياء 4/2)؛ فإنَّ الرمز الديني "المنوراه ذات الأفرع السبعة" التي ترمُزُ إلى شجرة الحياة "الشجرة المقدسة" (الشامي، 2000م، ص28) قد حلّ عليها الظلام المُفزع؛ بسبب هجمات طوفان الأقصى، التي انتهكت المقدّسات– كما يزعم الشاعر– وهبطت بالروح القُدُس لتُلقى في التراب بعد أن أُلقيت القنابل اليدوية والمتفجّرات التي قذفت الرُّعب في قلوب أفراد الشعب وأفسدت فرحة التوراه. ولذلك ففي ختام القصيدة يتوجّه بالمناجاة إلى الرب ليُعيد إليه وإلى المُجتمع عيد فرحة التوراه؛ فيقول:

אֵל אֱלֹהֵי הָרוּחוֹת לְכָל בָּשָׂר

הַשִּׂמְחָה עֲטוּפָה אֵפֶר، נָפְלָה לֶעָפָר.

כָּל הָאָרֶץ אֲבֵלָה

קוֹרֵאת בְּיוֹם שִׂמְחָה 'אֵיכָה'،

מְבַקְּשִׁים פָּנֶיךָ، קוֹרְאִים בְּשִׁמְךָ:

לְשֵׁם תִּקּוּן עוֹלָם

לְמַעַן תִּקּוּן הַמְּנוֹרָה

הָשֵׁב לָנוּ אֶת חַג שִׂמְחַת הַתּוֹרָה. ".(חקק، 2024، עמ' 15)

"أيها الربُّ ربُّ جميع البشر

الفرحة يُغطّيها الرَّماد، وسقطت في التراب.

كل البلد في حِدادٍ

وتقرأ في يوم الفرحة المراثي،

يطلبون وجهكَ، ينادون باسمِك:

من أجل إصلاح العالم

من أجل إصلاح المنوراه

أعِد إلينا عيد فرحة التوراه".

تأتي القصيدة السابقة في إطار استغلال الشاعر للرموز والأعياد الدينية اليهودية من أجل اجترار الآلام والبكاء على أحداث طوفان الأقصى؛ فمن خلال مظاهر "عيد فرحة التوراه" حاول الشاعر تصوير أفراد المقاومة الفلسطينية في صورة مفسدي فرحة العيد وأنّ المجتمع الإسرائيلي مُجتمعًا مُسالِمًا يحتفل بالعيد وفوجئ بتحوّل عيده إلى مأساة نتيجة الإرهاب الفلسطينيّ.

خاتمة

مِمَّا سبق في هذه الدراسة نخلُصُ إلى بعض النتائج التي تتمثل فيما يأتي:

- تمثّل أحداث طوفان الأقصى نقطة تحوّل في تاريخ الصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ؛ حيث أثارت في نفوس أفراد المجتمع الإسرائيليّ مشاعر الخوف وأفقدتهم الثقة في القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية التي تحاول أن تُغطّي على فشلها الاستخباراتيّ والأمنيّ من خلال عملية انتقامية مُوسّعة ضد المدنيين في غزة.
- تُعد عقلية الضحية واحدة من أهم السمات الشخصية التي سعت الحركة الصهيونية إلى تعزيزها في الفرد اليهوديّ من أجل استغلالها في الدعاية لإقامة دولة لليهود، وبها استطاعت أن تُشعل وقود الهجرة الصهيونية إلى فلسطين من خلال أدباء العبرية أمثال بياليك وغيره.
- لم تتوقف عقلية الضحية في الظهور في الفكر والأدب العبري بعد قيام إسرائيل، ومثّل أدب أحداث النازي (ספרות השואה) تجسيدًا واضحًا لذلك.
- انعكست عقلية الضحية في قصائد شعراء العبرية في ظل أحداث طوفان الأقصى من خلال مظاهر عدة؛ أبرزها:
- ربط أحداث طوفان الأقصى بأحداث اضطهاد سابقة لليهود؛ سعيًا نحو فرض السردية الإسرائيلية الصهيونية عن الأحداث من خلال الإبداع الشعريّ الإسرائيليّ الذي استحضر أحداث النازي وغيرها من مظالم الماضي وربطها بأحداث طوفان الأقصى؛ في سبيل التعتيم على بشاعة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في حق المدنيين الفلسطينيين.
- سعى الشعراء الإسرائيليون في قصائد أحداث طوفان الأقصى إلى تبديل الأدوار؛ فحوّلوا الجاني إلى مجني عليه، فأصبح الفلسطينيون في غزة متهمًا بالقتل والتدمير وتقطيع الرؤوس واغتصاب الفتيات، وتحوّل الإسرائيليّ إلى ضحيّة الإرهاب الفلسطينيّ.
- في إطار ترسيخ عقلية الضحية في الوعي الجمعي الإسرائيليّ اتجه الشعراء الإسرائيليون إلى توظيف الرموز والمناسبات الدينية اليهودية؛ مثل "عيد فرحة التوراه"، لإيهام القارئ بأن الطرف الفلسطينيّ هو الطرف الجاني في هذه الأحداث وأن الإسرائيليون كانوا الضحية التي تحتفل بالعيد وأفسد عليهم الفلسطينيون فرحتهم.
- أشارت قصائد أحداث طوفان الأقصى إلى الخوف الواضح من قبل الشعراء الإسرائيليين من اتجاه إسرائيل نحو العُزلة الدولية، في ظل انتفاضة بعض الأكاديميين في الولايات المتحدة الأمريكية ضد الممارسات الإسرائيلية في قطاع غزة.
- يبدو من خلال القصائد المكتوبة في ظل أحداث طوفان الأقصى سعي الشعراء الإسرائيليون نحو ابتزاز المجتمع الدوليّ عاطفيًا بُغية كسب تعاطفهم مع الجانب الإسرائيليّ والترويج لصورة الفلسطينيّ الإرهابي الذي يقوم بترويع المدنيين الإسرائيليين الضحايا، ويخطف أطفالهم ونسائهم، وذلك من خلال القصائد التي تجترّ الآلام وتتباكى على ضحايا الأحداث والمختطفين.

Abstract

Victimism: the reflections of the events of the Al-Aqsa Flood in contemporary Hebrew poetry

By Ahmed Mahmoud Mohamed Shams El Din

The Jewish character has long been characterized by a victim mentality, and this character was reinforced by the events that Jewish groups in Europe were exposed to during the nineteenth and twentieth centuries; where the Zionist movement used these events to push Jews to immigrate to Palestine. It is noteworthy that the feelings of victimhood and feelings of persecution continued to dominate the Israeli mentality even after the establishment of Israel in 1948 AD, and the poems written in the shadow of the Al-Aqsa Flood events expressed the victim mentality latent in the Israeli character.

This research comes to monitor the features of the victim mentality in the Israeli character through analyzing the poetry written in the shadow of the Al-Aqsa Flood events, which reveals the Israeli character that became addicted to the role of the victim through a selection of poetic production written in the shadow of these events.

The research is divided into an introduction, a preface, and two sections; as follows:

- Preface: The events of the Al-Aqsa Flood: Background and reasons.
- The first section: "The concept of the victim mentality in Zionist literature".
- The second section: "Reflections of the victim mentality in Hebrew poetry written in the shadow of the Al-Aqsa Flood events." Then a conclusion that includes the most important results reached by the research, then a list of sources and references.

Keywords: Victimism; Al-Aqsa Flood; The Hebrew Poetry

الهوامش

([1]) "**הסופות בנגב– عواصف الجنوب**": يُطلق هذا المصطلح في الأدبيات الصهيونية على الأحداث التي وقعت لليهود في جنوب روسيا في شهر أبريل من عام 1881م واستمرت طيلة فصلي الربيع والصيف من هذا العام، واندلعت أحداث العنف ضد اليهود في ذلك الوقت في أعقاب مقتل القيصر ألكسندر الثاني في مارس/ 1881م، وفيها أصيب عدد كبير من يهود جنوب روسيا، ولذلك سُميت بـــــ "عواصف الجنوب". (אטינגר، 1969 עמ' 168– 169)

([2]) "**פרעות קישניב– اضطرابات كيشنيف**": تُسمى في الأدبيات الصهيونية ب (פרעות קישינב) أي "اضطرابات كيشينيف"، وهي أحداث عنف وقعت ضد اليهود في عيد الفصح عام 1903م في مدينة كيشينيف في بيسارابيا– التي كانت آنذاك جزءًا من الإمبراطورية الروسية– والآن في مولدوفا) واستمرت لمدة ثلاثة أيام. وكانت الاضطرابات لمدة ثلاثة أيام على خلفية التحريض الذي قامت به الصحافة الروسية المدعومة من الحكومة الروسية ضد اليهود. قُتل في أعمال الشغب أكثر من خمسين يهوديًا، وأصيب العشرات بجروح خطيرة، وأصيب أكثر من 500 بجروح طفيفة، ودُمرت أكثر من 700 منزل. (בולשטיין، 2023)

([3]) "**עדי קיסר– عادي كيسار**": شاعرة إسرائيلية من عائلة مهاجرة من اليمن، وولدت في القدس عام 1980م، وهي من مؤسسي المجموعة الشعرية (ערספואטיקה)، وهي أيضًا صحافية وكاتبة سيناريو إلى جانب موهبتها الشعرية، وخدمت في سلاح المشاة في الجيش الإسرائيلي، ويتوجّه شعرها ناحية الاحتجاج الاجتماعيّ. ومن أهم مجموعاتها الشعرية: "שחור על גבי שחור– أسود على

أسود" (صدرت عام 2014م)، و"מוזיקה גבוהה- موسيقى ساميّة" (صدرت عام 2016م)، و"דברי הימים- أخبار الأيام" (صدرت عام 2018م)، و"כחול- أزرق" (صدرت عام 2022م). انظر: (חסון، 2014)

(4) تُرجِمت القصيدة إلى عدة لغات؛ منها: الإسبانية والألمانية والإنجليزية، وترجمت الشاعرة القصيدة إلى اللغة الإنجليزية بنفسها ونُشِرت على موقع مجلة (Fathom) في ديسمبر/ 2023م على الرابط الآتي:

https://fathomjournal.org/poem-october-by-adi-keissar/?fbclid=IwZXh0bgNhZW0CMTAAAR11v3RWt02NYA2tSyZQgaFSuELBSsXYUnELy9cV5gG205wMIMscli14JAI_aem_J6ZEjERVMuljgbPl67gcTQ

(5) "**יובל גלעד- יופאל جلعاد**": شاعر ومحرر وناقد إسرائيلي، ولد عام 1971م، ونشر خمس دواوين شعرية. (גלעד، 2023)

(6) يُطلق مصطلح "עוטף עזה- غلاف غزة" على المستوطنات التي تُحيط بقطاع غزة؛ حيث تقع هذه المستوطنات على بعد بضعة كيلومترات حول القطاع، وتشمل مدينة "سديروت" والموشافوت والكيبوتسات، ويعيش فيها حوالي 70 ألف مستوطن. (ליאור، 2023)

(7) يُقصد بأفلام السناف (snuff film) تلك الأفلام التي تصور جريمة قتل حقيقية، يُفترض عادة أن تكون الضحية امرأة جميلة، والقتل يُسبق بالاغتصاب والتعذيب وغيره من الفظاعات التي يمكن لعقل سادي مريض أن يتخيلها، يُباع الفيلم للراغبين بمشاهدته، أو يقوم المشاهد بالدفع للمجرم ليقوم بعمله أمام الكاميرا. انظر:

https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9896&article=389163 (access:23.06.2024)

(8) "**סמי שלום שטרית- سامي شالوم شطريت**" (1960م-): يعد من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين، ولد في قصر السوق بالمغرب، وهاجر إلى إسرائيل مع عائلته عام 1963م، وعاش في حي المهاجرين في أشدود. حصل على الماجستير من الجامعة العبرية بالقدس ودرس في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وحاصل على درجة الدكتوراه في بحث تناول الصراع الشرقي في إسرائيل. وينتمي شطريت إلى الجيل الثاني من اليهود الشرقيين المهاجرين إلى إسرائيل، ومن أهم مؤلفاته: ديوان بعنوان: "פתיחה- فتيحة"، وديوان بعنوان: "פריחה שם יפה- فريحة اسم جميل"، وديوان "שירים באשדודית- قصائد بالأشدودية"، وديوان بعنوان: "יהודים- يهود"، ورواية بعنوان: "עין הבובה- عين الدُّمية"، ومقالات تم تجميعها في كتاب بعنوان: "המהפכה האשכנזית מתה- موت الثورة الإشكنازية"، وغيرها من الأعمال. انظر: (راحيل، 2010، ص 423- 429).

(9) "**אהרן שבתאי- أهارون شبتاي (1939م-**): شاعر ومترجم إسرائيليّ ولد في تل أبيب عام 1939م، درس الأدب اليوناني القديم في الجامعة العبرية بالقدس، وهي الجامعة التي قام فيها بتدريس المسرح اليونانيّ. ترجم أعمالًا من الدراما اليونانية وتأثر بها في كتاباته الشعريّة. وحصل على الدكتوراه في الثقافة الكلاسيكية، وأكمل دراسته في السوربون في باريس وفي جامعة كامبريدج في إنجلترا، وجامعة كاليفورنيا في بركلي بالولايات المتحدة الأمريكية. وتتسم قصائده بالنقد اللاذع للواقع الإسرائيلي؛ ومن أهم دواوينه الشعرية: "חדר המורים- غرفة المعلمين" (الصادر عام 1966م)، و"קיבוץ- كيبوتس" (الصادر عام 1973م)، و"הפואמה הביתית- القصيدة المنزلية" (الصادر عام 1976م)، "חרא، מוות، עכשיו- خراء، الموت، الآن" (الصادر عام 1979م)، وغيرها من الدواوين. انظر: (Shaked, 1993, p.107)

(10) "**אירן דן- إيرين دان**": شاعرة إسرائيلية ولدت في بيروت، وهاجرت إلى إسرائيل وهي في سن الثامنة. رافقت طفولتها صعوبات اندماج والديها في إسرائيل، وكانت والدتها تعمل في فن الرسم. وإيرين حاصلة على درجة الماجستير في الأدب الفرنسي والفلسفة من جامعة حيفا. عاشت سبع سنوات في اليابان. ونشرت قصائدها في منصات أدبية متنوعة، ومن أهم دواوينها ديوان بعنوان: "מספר הסיפורים- راوي القصص" الذي حرّره الشاعر والمترجم "أمير أور"، وصدر عن دار نشر برديس، عام 2017م.

([11]) "**טובה נווה- توفا نفيه**": شاعرة ومحررة ومترجمة. وتعمل معلّمة لغة انجليزية، وفي السابق كانت مرشدة محلية لاكتساب اللغة للطلاب المهاجرين في وزارة التعليم، وهي عضو في "אגודת הסופרים העבריים- رابطة الكتاب العبريين"، وصدر لها ثلاثة دواوين شعرية؛ وهي: "אצבעות ירח- أصابع القمر" (صدر عام 2017)؛ "מעבר לקו הגמר- فيما وراء خط النهاية" (صدر عام 2020م)؛ وهو الديوان الذي تُرجِم إلى اليديش.

([12]) "**רוני סומק- روني سوميك**" (1951م-): وُلِدَ في بغداد. هاجرت أسرته إلى إسرائيل وعمره عام ونصف، وقضى السنوات الأولى من عمره في "همعباراه" وهو في الخامسة والنصف من عمره انتقل مع العائلة إلى تل أبيب. بدأ الكتابة الأدبيّة في الثالثة عشر من عمره. خدم في الجيش الإسرائيلي، وبعد إنهائه للخدمة اشترك في ورشة للكتابة الإبداعيّة كان مُعلّمُوهُ فيها: يهودا عميحاي ودان پاجيس وأمير جلبواع. تعلم الرسم، ودرس الفلسفة اليهوديّة والأدب العبريّ في جامعة تل أبيب. وهو الآن يُحاضر عن الشعر في "سيمنار هاكيبوتسيم"، ويُشرف على ورشة للكتابة الإبداعية في "بيت أريئيلا". نال جوائز أدبية عديدة منها: جائزة يهودا عميحاي عام 2004م، وفي عام 2005م فاز في مسابقة "שירי יין- قصائد الخمريات"، التي أُقيمت في إطار مهرجان الشعر الدوليّ بمقدونيا. من أهم دواوينه: "אספלט- أسفلت"(1984م)، و"סולו- سولو"(1980م)، و"כוח סוס- قوة حصان"(2013م)، وغيرها. انظر: רוני סומק:לקסיקון הספרות העברית החדשה:

http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00418.php

([13]) "الدب بو": هو عنوان كتاب شهير للأطفال من تأليف الكاتب البريطاني "آلان ألكسندر ميلن"، وتُرجِم هذا الكتاب إلى معظم لغات العالم ومنها العبرية.

([14]) "**טובי סופר- طوفي سوفير**": شاعر إسرائيلي ولد عام 1960م في حي بني براك بالقدس لأسرة هاجرت من العراق، وهو خريج قسم الأدب العبريّ في جامعة تل أبيب. وفي عام 1980م أثناء خدمته العسكرية الإلزامية صدر ديوانه الأول بعنوان: "להיות עץ- أن تكون شجرة"، ونفدت طبعته بالكامل في غضون أشهرٍ قليلة، وكان الديوان قد صدر بمساعدة من الشاعرة "داليا رابيكوفيتش"، ولكن توقف طوفي سوفير عن الكتابة الشعرية ثمّ عاد إليها منذ عام 2007م؛ وذلك من خلال عدة دواوين؛ منها: "עם כל הכבוד לגשם- مع كل الاحترام للمطر" (صدر عام 2014م ويجمع فيه قصائد كتبها منذ عام 2007م حتى عام 2013م)، وديوان للأطفال بعنوان: "עץ עם עיניים- شجرةٌ ذات عينين" (صدر عام 2004م). (סופר، 2014، עמ' 43)

([15])"**אגי משעול- آجي مشعول**": ولدت في رومانيا عام 1946م، وهاجرت إلى فلسطين في سن الرابعة، وهي من أهم الشاعرات الإسرائيليات الأكثر تقديرًا، وحائزة على جائزة "يهودا عميحاي"، وجائزة "نيومان" للشعر وغيرها. وقامت بالتدريس في جامعة تل أبيب، والجامعة العبرية بالقدس، وجامعة بن غوريون، وأدارت مدرسة "הליקון- هيليكون" للشعر. وصدر لها عشرين ديوانًا شعريًا حتى الآن؛ منها: ديوان "סריטה של חתול- خدش قطة"، وديوان "נני ושנינו- المربية وكلانا"، و"מחברת החלומות- كراس الأحلام"، وغيرها من الدواوين الشعرية. (משעול، 2023)

([16]) **راينر ماريه ريلكه (1875م- 1926م):** شاعر نمساوي، ولد عام 1875م في براغ، ويعد واحدًا من أكثر شعراء الألمانية تميزًا ورومانسية وحداثة. وقد تركّزت موضوعات شعره في صعوبة التواصل في عصر العزلة والقلق العميق، وهي الموضوعات التي جعلته بمثابة شاعر المرحلة الانتقالية من الشعر التقليدي إلى شعر الحداثة. من أشهر أعماله بين قراء الإنجليزية هي «مرثيات دوينو»؛ أما أشهر أعماله النثرية فهما «رسائل إلى شاعر شاب» والسيرة شبه الذاتية «مفكرات مالتي لوريدس بريجي». كما كتب أكثر من 400 قصيدة بالفرنسية، في حب موطنه الذي اختاره في "كانتون فاليز" في سويسرا. وتوفي عام 1926، بعد إصابته بمرض اللوكيميا. (بدوي، 1994م، ص 21- 31)

([17]) "**רן אדליסט– ران أديليست**": هو كاتب صحافيّ وصاحب عمود ثابت في صحيفة "معاريف"، ولد في "עפולה– عفولا" عام 1943، ويعيش حاليًا في أحد الكيبوتسات. وعمل في الماضي مراسلاً عسكرياً للقناة الأولى الإسرائيلية، وهو معلق سياسي وأمني وسياسي، ونشر حوالي 15 كتابًا، وأخرج حوالي 10 أفلام وثائقية، وكتب ونشر عددًا كبيرًا من المقالات والأعمدة في وسائل إعلام متنوعة.

([18]) "**רוני אלדד– روني إلداد**": شاعرة وكاتبة في أدب الأطفال، وناقدة فنية وأدبية. وحاصلة على جائزة وزير الثقافة للشاعرات في بداية طريقتهنّ. ونشرت حتى الآن ديوانين؛ وهما: "יבוא– غلة"، و"יממה– يوم"، وكلا الديوانين صدرا في سلسلة تصدر عن دار "פרדס– برديس" للنشر. ولها كتاب للأطفال بعنوان: "מערבולת– دوَّامة" صدر عام 2020م. انظر:

(אוצר שירה: https://poetrytreasure.com/?lyrics=%d7%9e%d7%94-%d7%90%d7%aa-%d7%a8%d7%95%d7%90%d7%94)

(19) "**בלפור חקק– بلفور حقاق**" (1948م–): شاعر إسرائيلي وُلد في بغداد، وهاجر إلى فلسطين عام 1950م، وانتقل مع العائلة المكونة من والديه وأخيه التوءم "هرتسل" وأخته للعيش في القدس بعد قضاء عامين في المعبراه. درس في مدرسة الإليانس. عاش مع العائلة حياة فقيرة. جذبَتْهُما قصص التناخ والتراث اليهوديّ. وشعره لا يهتم بالفرد فحسب؛ وإنما بالمجتمع الإسرائيليّ أيضًا، ويُستلهم من الأجيال السابقة ومن التراث اليهوديّ. بعد الخدمة في الجيش أنهى دراسته في الجامعة العبرية بالقدس بامتياز؛ حيث درس المقرا والأدب العبريّ، وأنهى الماجستير في هذا التخصص. ويعمل في التدريس. وأقام بلفور بالاشتراك مع أخيه هرتسل عام 1988م "קבוצת הסופרים הציונים– مجموعة الأدباء الصهاينة". وكان أول أعماله الشعريّة ديوانًا مشتركًا مع أخيه بعنوان "במזל תאומים– في برج التوءم" (1970م)، ومن دواوينهما المشتركة أيضًا: "ספר אורות האהבה– كتاب أنوار الحب"(1972م)، وغيرها. انظر:

בלפור חקק: לקסיקון הספרות העברית החדשה:

http://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00534.php

הרצל ובלפור חקק:פרויקט סופרים קוראים: (5/12/2013)

http://www.youtube.com/watch?v=-t2-4pb878E

(20) "שמחת תורה– فرحة التوراه": تأتي فرحة التوراه في نهاية عيد المظال (חג הסוכות)، وهو العيد الذي يحتفل به اليهود في نهاية سبتمبر وبداية أكتوبر ويستمر لمدة سبعة أيام، وفقًا للمعتقد اليهودي من أجل إحياء ذكرى سفر بني إسرائيل في الصحراء بعد الخروج من مصر، وخيمة السعف التي آوت اليهود في الصحراء، خلال عملية الخروج، وتقام خلال أيام العيد الخمسة الأولى المظلات قرب البيت أو على السطح، وشرفات البيوت المفتوحة، وتبدأ صلوات الاستسقاء في المعابد في اليوم الثامن، ويأتي بعد عيد العفران، وفي نهايته يحتفلون بفرحة التوراه. (Waskow, 1986, p.167)

قائمة المصادر والمراجع

أولًا– باللغة العربية:

أ) **الكُتُب والموسوعات:**

- أركون، محمد (2017م): نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، دار الساقي للنشر، بيروت.
- بدوي، عبد الرحمن (1994م): الأدب الألماني في نصف قرن، إصدار سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (181)، الكويت.
- بهجت، كيرلس (2018م): اللا مُكترث، دار تويا للنشر والتوزيع، القاهرة.

- تلمي، إفرايم ومناحم (1988م): معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمّان.
- جارودي، روجيه (2002م): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، القاهرة.
- سواريز، توماس (2018م)، دولة الإرهاب: كيف قامت إسرائيل الحديثة على الإرهاب، ترجمة: محمد عصفور، إصدار سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الشاذلي، جمال عبد السميع (2019م): النازية في الأدب العبري الحديث، إصدار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- الشامي، رشاد عبد الله (2000م): الرموز الدينية في اليهودية، إصدار مركز الدراسات الشرقية/ جامعة القاهرة، العدد (11)، القاهرة.
- العُكش، سعيد عبد السلام، والهواري، محمد علي (2016م): المناهج التربوية في إسرائيل: المفاهيم والتوجُّهات الفكرية والثقافية، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- علام، عمرو عبد العلي (2007م): المجتمع الإسرائيليّ وثقافة الصراع، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.
- المسيري، عبد الوهاب (1997م): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، دار الشروق للنشر، القاهرة.

ب)المقالات:

- جبر، دينا محمد (2023 /10/22): طوفان الأقصى وتدمير أسطورة القبة الحديدية الإسرائيلية، ورقة عمل مقدَّمة إلى ندوة بعنوان: "طوفان الأقصى والتداعيات الدولية والإقليمية".
- أطرش، عاص (شتاء2023م): قراءة أولية في تأثير الحرب على الاقتصاد الإسرائيليّ، مجلة "قضايا إسرائيلية"، العدد (92)، السنة الثانية والعشرون، إصدار مدار:المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ص ص39– 46.
- محمد، شيماء عثمان (2011): الصورة الحسية في شعر فهد العسكر، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد (36)، العدد الأول.
- مُنير، شيماء (2023م): الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، ملف: طوفان الأقصى... والحرب على غزة: المقدمات والتداعيات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
- حسين، محمد أحمد صالح (أبريل– يونيو/ 2005م): الحرب الأهلية في إسرائيل بين المتدينين والعلمانيين: متى وإلى أين؟، مجلة عالم الفكر، المجلد (33)، العدد الرابع، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- راحيل، ناهد صلاح منصور أحمد (يناير 2010): القضايا الفكرية في ديوان "قصائد بالأشدودية" للشاعر سامي شالوم شطريت، مجلة فيلولوجي، العدد (53)، كلية الألسن/ جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص 422– 459.
- الغرافي، مصطفى (يناير– مارس 2015م): السمات المركبة في "مديح الظل العالي" لمحمود درويش، مجلة عالم الفكر، المجلد (43)، العدد (3)، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- حرب، علي (مايو– يونيو/ 2019م): حول المعاداة للسامية: لا لإرهاب الضحايا: عندما تتحول الضحية إلى جلّاد، مجلة الفيصل، العددان 511، 512، إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص ص 66– 70

- وحدة الدراسات السياسية (12/ أكتوبر/ 2023م): عملية "طوفان الأقصى": انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة، إصدار المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات.
- المعايطة، خالد سلامة سالم (2024/3/30): الاعتبارات السياسية والقانونية للحرب الإسرائيلية على غزة، حوليات آداب عين شمس، المجلد (52)، عدد (يناير– مارس 2024م)، إصدار كلية الآداب– جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص 147– 173.

ج) مقالات على مواقع شبكة الإنترنت:

- ارتفاع عدد الضحايا بغزة.. والأطفال يواجهون أمراضا جلدية"، خبر على موقع "سكاي نيوز عربية" (بتاريخ 2024–07–21). انظر:

https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1730452-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%94%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D8%A7-%D8%AC%D9%84%D8%AF%D9%8A%D8%A9

- الآغا، عمر (27/ 04/ 2024م): مظاهرات جامعة كولومبيا.. كيف بدأت ولماذا انتقلت لجامعات أخرى؟، مقال منشور على موقع "الجزيرة نت". انظر:

https://www.ajnet.me/politics/2024/4/27/%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D9%83%D9%88%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A8%D9%8A%D8%A7-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%AF%D8%A3%D8%AA

- أفلام السناف.. خيال أم واقع يحكي البشاعة الإنسانية: قصص مرعبة عن الشر الكامن في أعماق النفس البشرية، مقال بصحيفة الشرق الأوسط (منشور بتاريخ: 27/ أكتوبر/ 2006م). انظر:

https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9896&article=389163

- أبوعادي، محمود (5/مارس/2023م): "وقر دموعك".. لماذا تبنّي دور الضحيّة دائمًا؟، موقع مِتراس، انظر:

https://metras.co/%D9%88%D9%81%D8%B1-%D8%AF%D9%85%D9%88%D8%B9%D9%83-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%A8%D9%86%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%AF%D8%A7/

ثانيًا– مصادر ومراجع باللغة العبرية:

(1) מקורות:

- אלדד، רוני (2023): שירי השבעה באוקטובר، אתר "אוצר השירה"، ראה:

https://poetrytreasure.com/?lyrics=%d7%9e%d7%94-%d7%90%d7%aa-%d7%a8%d7%95%d7%90%d7%94

- ביאליק، חיים נחמן (2004): השירים؛ ערך והוסיף מבואות، ביאורים ונספחים: אבנר הולצמן، דביר.
- גלעד، יובל (2023): שירי השבעה באוקטובר، אתר "אוצר השירה"، ראה:

https://poetrytreasure.com/?lyrics=%d7%94%d6%b7%d7%98%d6%b6%d6%bc%d7%91%d6%b7%d7%a2-%d7%94%d6%b8%d7%90%d6%b1%d7%a0%d7%95%d6%b9%d7%a9%d6%b4%d7%81%d7%99

- וסרמן، מתן (פורסם ב- 07/02/2024): הצעת חוק איסור הכחשת אירועי ה-7 באוקטובר אושרה בקריאה טרומית פורסם בידיעות אחרונות، ראה:

https://www.maariv.co.il/breaking-news/Article-1074347

- חקק، בלפור (2024): השבעה באוקטובר: לקט יצירות מימי המלחמה، אוריון הוצאת ספרים.
- משעול، אגי (2023): שירי השבעה באוקטובר، אתר "אוצר השירה"، ראה:

https://poetrytreasure.com/?lyrics=%d7%9e%d7%9e%d7%93

- נווה، טובה (31 ינואר، 2024): עם לבדד ישכון: שירים בעקבות ה-7 לאוקטובר، פורסם באתר (יקום תרבות)، ראה:

https://www.yekum.org/2024/01/%D7%A2%D7%9D-%D7%9C%D7%91%D7%93%D7%93-%D7%99%D7%A9%D7%9B%D7%95%D7%9F-%D7%A9%D7%99%D7%A8%D7%99%D7%9D-%D7%91%D7%A2%D7%A7%D7%91%D7%95%D7%AA-%D7%94-7-%D7%9C%D7%90%D7%95%D7%A7%D7%98%D7%95%D7%91%D7%A8/

- סומק، רוני (2023): שירי השבעה באוקטובר، אתר "אוצר השירה"، ראה:

https://poetrytreasure.com/?lyrics=%d7%a9%d7%9c%d7%95%d7%a9-%d7%9e%d7%99%d7%98%d7%95%d7%aa

- סופר، טובי (11 נובמבר، 2023): שני שירים על אוקטובר 2023: טובי סופר، אתר "יקום תרבות"، ראה:

https://www.yekum.org/2023/11/%D7%9B%D7%9E%D7%95-%D7%92%D7%A9%D7%9D-%D7%A9%D7%A0%D7%99-%D7%A9%D7%99%D7%A8%D7%99%D7%9D/

- קיסר، עדי (פורסם ב- 27/ 10/ 2023)، השיר "אוקטובר: העולם בוער ואני הלהבות"، מוסף ספרות ותרבות، ידיעות אחרונות בעריכת אלעד זרט.
- קיסר، עדי (9 פברואר 2024): השיר "מים רבים" פורסם ב"מוסף ספרות ותרבות של ידיעות אחרונות.
- שבתאי، אהרן (2024): רקוויאם، הוצאת הבה לאור ודחק
- שטרית، סמי שלום (06 בדצמבר 2023): שירים: כדי שלא אראה רע יותר מזה، עיתון הארץ، מוסף תרבות וספרות، ראה:

https://www.haaretz.co.il/literature/tarbut-sifrot/2023-12-06/ty-article/.premium/0000018c-3afb-de12-a3af-3bffea830000

(2) ספרי עזר:

א.ספרים:

- אטינגר، שמואל (1969): תולדות עם ישראל בעת החדשה، חלק שני، הוצאת דביר.
- סופר، טובי (2014): עם כל הכבוד לגשם: שירים 2007- 2013، הוצאת פואטיקה، תל- אביב.

ב.מאמרים מרשת האינטרנט:

- אדליסט، רן (11/06/2023): המציאות הנוראה: כשחמאס ערער את תחושת הביטחון של אזרחי ישראל، מאמר בעיתון "מעריב"، ראה:

https://www.maariv.co.il/journalists/Article-1044061

- בולשטיין، אריאל (10.04.2023): 120 שנה לפרעות קישינב: "היתה הוראה מגבוה לא למנוע פוגרום"، מאמר ב- (ישראל היום)، ראה:

https://www.israelhayom.co.il/judaism/world-news-judaism/article/13920461

- גמיש רפי (30.10.2023): צפו: המיטות הריקות בכיכר ספרא – היזמה המצמררת של ניצולי קיבוץ ניר עוז ומשפחות החטופים، מאמר באתר (כל העיר)، ראה:

https://www.kolhair.co.il/jerusalem-news/218496/

- וינרב، גלי (30.01.2021): רק אל תיפגעו מהכתבה הזאת: כך מזהים אנשים עם אישיות קורבנית، מאמר ב– "גלובס"، ראה:

https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001358866

- חסון، עמיחי (פורסם ב– 08.11.2014): "ירושלים – האור שלך מטיל מומים": ראיון עם המשוררת עדי קיסר، אתר בית אבי חי: יצירה יהודית– ישראלית מקורית، ראה:

https://www.bac.org.il/blog/?postID=13528

- ישראלי، יוגב (25.05.2022): אני מאשים: הכירו את האישיות הקורבנית، מאמר ב– (Ynet). ראה:

https://www.ynet.co.il/health/article/hkwpanow9

- ליאור، גד (פורסם ב– 11.10.2023): חבל ארץ שלם נהרס: הנזק לעוטף עזה – הגדול ביותר בהיסטוריה של המדינה מאמר ב– (Ynet). ראה:

https://www.ynet.co.il/economy/article/bjda5q7wt

ثالثًا– المراجع باللغة الإنجليزية:

- Allport, G. W. (1979). The Nature of Human Prejudice. New York: Basic books.
- Schori-Eyal, Noa, Klar, Yechiel, Roccas, Sonia and McNeill, Andrew (2017) The Shadows of the Past. Personality and Social Psychology Bulletin, 43 (4). pp. 538-554.
- Shaked, Gershon (editor) (1993). Hebrew Writers: A general Directory, The Institute for the Translation of Hebrew Literature.
- Waskow, A.I(1986): Seasons of Our Joy: A Handbook of Jewish Festivals, Summit Books, Benselfania.